جامعة زيان عاشور بالجلفة

كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية

قسم العلوم الإنسانية

واقع حفظ وصيانة المخطوطات بمكتبة زاوية عين اقلال بالجلفة

مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر

تخصص: آثار إسلامية.

إعداد الطلبة:

. أحمد محمدي

. صفاء يحياوي

إشراف الدكتور:

د . محمد جودي

السنة الجامعية: 1440 ــ 1441هـ / 2019 ــ 2020م

جامعة زيان عاشور بالجلفة

كلية العلوم الاجتماعية و الإنسانية

قسم العلوم الإنسانية

شعبة التاريخ والآثار

واقع حفظ وصيانة المخطوطات بمكتبة زاوية عين اقلال بالجلفة

مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر

تخصص: آثار إسلامية.

إعداد الطلبة:

. أحمد محمدي

. صفاء يحياوي

إشراف الدكتور:

د. محمد جودي

الموسم الجامعي : 1440 ــ 1441هـ/ 2019 ــ 2020م

بسم الله الرحمن الرحيم

ذَلِكُ الْحَقُّ وَتَعَالَى تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُقْضَى إِلَيْكَ وَحْيُهُ وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا) [طه: 114]

كلـمـة شكـر:

نتـــــقـــــدم بـــجـــزيـــــل الـــشـــكـــر والتقدير لأستاذنا الـــدكـــتـــور جودي محمد الـــــذي أشـــــرف عـــلـــى هـــــذه الـــمـــــذكـــــرة، و تـــابـــــــــعـــــهـــــا بنصائـــــحه و تـــوجـــيـــهـــــاتـــــه.

كما نشكر أساتذة علم الآثار بكلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية بجامعة زيان عاشور على قدموه لنا في مشوارنا الجامعي.

نشكر أيضا العمال والقائمين على زاوية عين اقلال ببويرة الاحداب على إفادتنا بالمعلومات، كما نخص بالشكر السيد نايل لخضر الذي لم يبخل علينا بالعون والمساعدة، وعلى ما وفره لنا من تسهيلات خلال الزيارات الميدانية.

ولا ننسى أن نتوجه بالشكر إلى كل من ساهم من قريب أو بعيد في إنجاز هذا العمل .

إهـــــــــداء:

إلى معلم البشرية حبيبي وقرة عيني محمد عليه أزكى الصلاة وأتم التسليم .

إلى والديَ الكريمين اللذان كانا لي خير مؤدب وأحسن موجه وأخلص ناصح، حفظهما الله لي ورعاهما.

إلى كل أفراد أسرتي.

إلى أصدقائي وزملائي وزميلاتي بالدفعة.

إلى من ساعدتني في مشواري الجامعي ، وفي انجاز هذا البحث، زميلتي يحياوي صفاء .

إلى أساتذتي " عيساوي بوكاز معتز" "جودي محمد" "الذيب عبد الرحمان"، الذين لم يبخلوا علينا بعلمهم ووقتهم فكانوا سندا ودعما لنا .

إليكم جميعا أهدى هذا العمل المتواضع...

محمدي أحمد

إهـــــــداء:

إلـــى والـــديّ الكـــريـــمـــيـــن حـــفـــظـــهـــما الله تـــعـــالى و أطال في عمرهما.

إلى إخوتي، أخواتي، صديقاتي و زملائي.

إلى كل من عرفني أهدي ثمرة عملي .

يحياوي صفاء

قائمة المختصرات

قائمة المختصرات:

1. المختصرات باللغة العربية:

الاختصار	الأصل
ط	طبعة
ع	عدد
ج	جزء
د ت	دون تاريخ نشر
د ط	دون طبعة
تر	ترجمة
تح	تحقيق
مج	مجلد
تق	تقديم
إش	إشراف

2. المختصرات باللغة الفرنسية:

الأصل	الاختصار
page	p

المقـــدمة

مـقدمــة:

يشكل التراث المخطوط ركيزة أساسية من ركائز التراث البشري، فبفضله تمكن الإنسان من تدوين ثقافته، ومعارفه في شتى العلوم، وتمكن من خلاله معرفة تواريخ وحضارات الأمم السابقة، لقد عني المسلمون بالمخطوطات عناية كبيرة لكونها السبيل الوحيد للحفاظ على ما أنتجه العقل العربي الإسلامي من مصنفات ورسائل وموضوعات كتاب الله وأحاديث رسوله أو ما يتعلق بهما.

هذا وتعتبر المخطوطات ثروة علمية في شتى مجالات المعرفة تتسابق المكتبات إلى اقتنائها وتتجلى قيمتها في كونها تمثل الموروث الحضاري والفكري للأمة، إذ تحمل بين طياتها فنون وآثار تعود إلى مئات السنين والحفاظ عليها يمثل الحفاظ على تاريخ الفكر والمعارف، وذلك نظرا لقيمتها العلمية والتاريخية، حيث أنها تشكل مرجعا أساسيا في إنجاز البحوث العلمية والدراسات، وهي من أكثر الدلائل والبراهين على مدى تقدم وتطور العرب في شتى مجالات العموم.

ونظرا لما تتعرض إليه المخطوطات من أخطار تؤدي إلى تلفها وضياعها وجب الحفاظ عليها من كل ما قد يصيبها، وذلك بالاعتماد على معايير لحفظ وترميم هذه المخطوطات بإنشاء مخزن يحتوي على مواصفات قياسية وتسخير الوسائل اللازمة لذلك، وتوفير جميع الظروف التي من شأنها أن تحميها وتصونها، وكذلك العمل على ترميم المخطوطات التالفة ومحاولة إعادتها إلى حالتها الأصلية، والحرص على إعداد العمليات الفنية لها من فهرسة وتصنيف لتسيير الاستفادة منها، واستغلال التكنولوجيا الحديثة في معالجة المخطوطات لإعادة ذاكرة الأمة والحفاظ عليها من خلال تعريف الباحثين بأهمية هذا الإرث الذي لا ينبغي التفريط فيه بأي شكل من الأشكال.

تتهافت العديد من المؤسسات الجزائرية بجمع المخطوطات، وحفظها ودراستها والتعريف بها، وهذا ما يؤكد حاجة البحث العلمي العربي إلى الاهتمام بالمخطوطات، وفي هذا الشأن تعتبر مكتبة زاوية عين أقلال واحدة منها حيث سعى وجاهد مشايخها منذ عقود في جمع هذا التراث من كل الأماكن التي زاروها أو درسوا بها مثل مكة المكرمة و المدينة المنورة و تونس والمغرب فكانت من أكبر المكتبات بالمنطقة كما تعدّ من بين الخزائن الغنيّة بهذا التراث المخطوط، فقد ضمت مجموعات نادرة من المخطوطات

والمجلدات القديمة التي تجهل أهميتها كما جهل تاريخها. وبالنظر إلى طبيعة المّادة التي تتكون منها هذه المخطوطات، أصبحت هشة وحساسة، زيادة إلى تعرضها للعديد من التأثيرات الخارجية التي ساهمت في تدهور حالتها وإتلافها، في حين وجب أن تتمتع بظروف حفظ جيدة وحالة تسمح بتصفحها ونقلها للأجيال القادمة.

ومن هنا حمل موضوعنا عنوان:

واقع حفظ وصيانة المخطوطات بمكتبة زاوية عين اقلال بالجلفة.

ولمحاولة الوقوف على حيثيات الموضوع، طرحنا الإشكالية التالية:

ــ فيما تتمثل الطرق والسبل المتبعة في حفظ وصيانة مخطوطات مكتبة زاوية عين اقلال ؟

وتبعا لهذه الإشكالية الرئيسية، هناك مجموعة من التساؤلات الفرعية منها:

1ــ ما هو تعريف المخطوط العربي الإسلامي، أنواعه، نشأته وتطوره ؟

2ــ ما المقصود بعلم الكوديكولوجيا ؟ وما هي أهدافه ومهامه، ما هي محاوره ومكوناته ؟

3 ــ أين تقع الزاوية ؟ وكيف هي حالة حفظ كتبها ؟

4 ــ ما هي الطرق المقترحة لعمليات الصيانة والترميم من أجل المحافظة على رصيدها ؟

5 ــ ما هي الشروط التي يجب أن تتوفر عليها المكتبة ليتم حفظ المخطوطات في ظروف تلائمها ؟

أسباب اختيار الموضوع:

أما عن أسباب اختيار هذا الموضوع، فمنها أسباب ذاتية وأخرى موضوعية. فالموضوعية هي :

1. تزويد المكتبة الجامعية بموضوع جديد حول الزوايا و حفظها للتراث الثقافي المكتوب والمطبوع.
2. قلة اهتمام الباحثين بالمواضيع الثقافية المحلية إضافة إلى ذلك اختلاف أدوار الزوايا ومواقفها إبان الاستعمار الفرنسي.
3. إبراز بعض التصورات الغائبة عن ذهن الكثير من المثقفين اليوم، خاصة فيما يتعلق بالزوايا، فيربطون دورها بحالة التخلف و الركود الثقافي، وهو ما يتعارض مع الحقائق التاريخية التي اثبتها الباحثون والدارسون لهذا الموضوع.
4. إبراز أهمية زاوية عين اقلال باعتبارها من أقدم الزوايا على المستوى الوطني التي تعد معقلا من المعاقل الثقافية البارزة والتي عملت جاهدة أن تبقى الجزائر محافظة على هويتها العربية الاسلامية.
5. نفض الغبار عن محتوى مكتبة الزاوية وما تزخر به من ثروة علمية تضرب بجذورها أعماق التاريخ، والدعوة إلى ضرورة الكشف عنها ودراستها والاستفادة منها.
6. الوقوف على واقع المخطوطات والعوامل التي ساهمت في تدهور حالتها.
7. إبراز أهمّ التوصيات والاقتراحات التّي من شأنها أن تساهم في المحافظة على المخطوطات المتواجدة بهذه المكتبة.

أما الأسباب الذاتية فهي :

1. رغبتنا كباحثين مبتدئين في التعرف على الزاوية كموروث ثقافي لامادي وما تحتويه من التراث المخطوط الذي خلفه مشايخها، وعمارتها الدينية باعتبارها تراثا ثقافيا معماريا مهما.
2. الرغبة في إضافة عملنا المتواضع إلى الدراسات الأثرية التي عالجت موضوع زاوية عين اقلال، والتي نأمل أن يساهم في إدراج اسمها ضمن التراث المعماري بمنطقة الجلفة خاصة والجزائر عامة .

الإطار الزماني و المكاني للدراسة:

أجريت هذه الدراسة (الجانب الميداني) على مستوى زاوية عين اقلال ببويرة الأحداب بالجلفة، حيث تمت هذه الدراسة في شهري جويلية و أوت 2020.

الخطة المعتمدة للدراسة:

للإجابة عن الإشكالية الرئيسية، و التساؤلات الفرعية، و بالاعتماد على ما توفر من مادة علمية، قمنا بتقسيم العمل إلى مقدمة، و أربعة فصول، و خاتمة بالإضافة إلى ملاحق:

تطرقنا في الفصل الأول المعنون بـــــ "المخطوط العربي الإسلامي" إلى تعريف المخطوط، ثم أنواعه ونشأته وتطوره، كذلك تطرقنا إلى بعض أدوات كتابة المخطوط و المواد التي يكتب عليها، وأيضا أهميته، هذا فيما يخص القسم الأول من هذا الفصل، أما القسم الثاني منه، فتضمن علم المخطوطات (كوديكولوجيا) تعريفه ثم أهدافه ومهامه أيضا نشأته وتطوره، كذلك الدراسة الكوديكولوجية ثم محاوره ومكوناته.

تناولنا في الفصل الثاني الذي جاء تحت عنوان "معطيات عامة عن زاوية عين اقلال و مكتبتها " تضمن العنصر الأول المعنون بـــ" المعطيات التاريخية والجغرافية" الموقع واللمحة التاريخية وأصل التسمية ووصف الزاوية، أما العنصر الثاني من هذا الفصل تطرقنا فيه إلى التعريف بمكتبة الزاوية اللمحة التاريخية ووصف المكتبة و محتويات المكتبة كذلك تضمن أهم مخطوطات المكتبة .

درسنا في الفصل الثالث الذي جاء تحت عنوان "أسس صيانة وترميم المخطوطات"، الأخطار التي تهدد المخطوطات و الأسس اللازمة في عملية الصيانة والترميم ثم أنواع عمليات الصيانة و الترميم فدرسنا التقنيات المتبعة كذلك شروط حفظ المخطوطات.

أما الفصل الرابع والأخير، فجاء تحت عنوان: "واقع حفظ مخطوطات المكتبة المشاكل والحلول"، تكلمنا فيه عن أهم العوامل الطبيعية والبيولوجية والبشرية التي مست

محتوى المكتبة، كذلك تطرقنا إلى طرق المعالجة والترميم لكل من الورق والحبر والجلد التصوير بالميكروفيلم، أيضا طرق الحفظ والتخزين، خصصنا آخر عنصر لأهم التوصيات والمقترحات التي يجب العمل بها .

أما بالنسبة للملاحق فقد تم إدراجها داخل الموضوع والتي أغلبها عبارة عن صور مـــأخوذة من زاوية عين اقلال ببويرة الأحداب بعد عدة زيارات متتابعة، وذلك من أجل إثراء العمل.

وفيما يخص الخاتمة فقد تضمنت أهم الاستنتاجات التي توصلنا إليها من خلال هذه الدراسة.

الدراسات السابقة:

لإنجاز المذكرة اعتمدنا على مجموعة من الدراسات السابقة التي عالجت موضوع زاوية عين اقلال يمكن الإشارة لبعضها فيما يلي :

1. رسالة ماستر بعنوان: "الزوايا الرحمانية في الجزائر زاوية عين اقلال انموذجا" لصاحبتها فتيحة خليفة وهي دراسة قيّمة، اعتمدنا على الفصل الأول منها، الذي تطرقت فيه إلى الجانب المعماري للزاوية .
2. رسالة ماستر بعنوان: "الزوايا والطرق الصوفية في منطقة الجلفة زاوية عين اقلال انموذجا" لصاحبتها فريحة خالدي.
3. رسالة ماستر بعنوان: "زاوية عين اقلال الرحمانية ببويرة الأحداب الجلفة دراسة تاريخية معمارية " لصاحبها حمزة المختار، حيث اعتمدنا على الفصل الثالث منها الذي عالج فيه الوصف المعماري لمسجد الزواية.

المنهج العلمي المتبع في الدراسة:

لمعالجة هذا الموضوع و محاولة الالمام بحيثياته، استلزم الاعتماد على المناهج التالية:

ــ **المنهج التاريخي الوصفي:** وهو ما يفرضه البحث التاريخي الأثري اعتمدنا عنه في التكلم عن نشأة المخطوط العربي ونشأة الكوديكولوجيا بالإضافة إلى تاريخ زاوية عين اقلال ومكتبتها ،أما الوصفي فراجع أولا لطبيعة الموضوع الذي هو عبارة عن تعريف ووصف أولا لمظاهر صناعة المخطوطات وأدوات الكتابة وثانيا إلى وصف الزاوية كمنشئة معمارية، ووصف حالة مخطوطات المكتبة والمكان الذي تحفظ به.

تقديم أهم المصادر و المراجع:

لإثراء هذا العمل اعتمدنا على جملة من المصادر الشفوية و المكتوبة والمراجع باللغتين العربية والفرنسية، ويمكن تقديم بعضها فيما يلي:

-**المصادر الشفوية**: تتمثل في مقابلات مع شيخ زاوية عين اقلال الشيخ خليفة البشير بولنوار.

- المصادر المكتوبة: أهمها.

1- السيد مصطفى: صيانة المخطوط علما وعملا، وهو مرجع لا غنى عنه لكل الدارسين لموضوع المخطوطات فقد تضمن أهم التعريفات لمصطلح المخطوط كذلك أنواع المخطوطات.

2- الحلوجي عبد الستار: المخطوط العربي، وهو كتاب قيّم يعتبر من الكتب الشاملة، وأفضل دليل لمن يريد الخوض في ميدان المخطوطات، فأخذنا منه جملة من التعريفات لمصطلح المخطوط العربي، وكذلك نشأته وأنواعه ومجموعة من الأدوات التي يكتب بها وعليها المخطوط.

3- كتاب الطوبي مصطفى: "من أجل دراسة حفرية للمخطوط العربي (محاولات تطبيقية في علم المخطوطات)"، يعالج هذا المؤلف في كتابه مجموعة الدراسات التطبيقية في مجال علم المخطوطات بداية من الإرهاصات الأولى لهذا العلم .

4- بنبين أحمد شوقي دراسات في علم المخطوطات و البحث البيبلوغرافي، تضمن هذا الكتاب في طياته تعريف علم المخطوط العربي و السيرة البيبلوغرافية أو البيبليوغرافيا والتراث العربي.

5- بن الهدار الميلود أمين قويسم: "التحقيق المتكامل في نبذة عن مناقب وعادات وقيم وتراث أجداد العروش الأوائل"**.**

و باللغة الفرنسة إعتمدنا على:

1- mirabile amtonio: presevation et manipulation des manuscrits, paris.

ــ إلى جانب مراجع أخرى نعدها مساعدة أفادتنا في جمع المعلومات وإثراء هذا العمل.

الصعوبات:

مما لا شك فيه أن أي دراسة علمية جادة لا تخلو من الصعوبات التي تواجه الطلبة والباحثين، ومن خلال هذا العمل يمكننا أن نختزل ما واجهنا من صعوبات هي :

- بعد المسافة وصعوبة التنقل للمنطقة أو يمكن القول استحالة التنقل في ظل انتشار فيروس كورونا-كوفيد19 الذي اجتاح العالم والذي تسبب في غلق المساجد والزوايا (موضوع الدراسة) مما صعب من مهمتنا كباحثين.
- انعدام مصادر ومراجع علمية في مجال تخصصنا تتكلم عن زاوية عين اقلال.
- عدم حصولنا على القدر الكافي من الوثائق والمخطوطات عن الزاوية حيث امتنع بعض حائزيها من اطلاعنا عليها لأسباب شخصية مجهولة، الشيء الذي عرقل من عملنا .
- عدم القدرة على إجراء المقابلات مع شيخ الزاوية و أمين المكتبة .
- قلة خبرتنا في الصيانة والترميم خاصة و مجال المخطوطات عامة.

الفصل الأول :

فصل تمهيدي

أولا : المخطوط العربي الإسلامي.

أ/ تعريفه .

ب/ أنواعه .

ج/ نشأته وتطوره .

د/ أهميته.

ثانيا :علم المخطوطات (كوديكولوجيا).

أ/ تعريفه.

ب/ أهدافه ومهامه .

ج/ نشأته وتطوره .

د/ الدراسة الكوديكولوجية.

هـ/ محاوره ومكوناته.

المبحث الأول: المخطوط العربي والإسلامي.

أ: تعريفه:

المخطوط أو Manuscrit بالفرنسة أو Manuscript بالإنجليزية والمخطوط لفظ مشتق من الفعل خطّ يخطّ بالقلم، أي كتب أو صوّر اللفظ بحروف هجائية، ويُعد من الألفاظ العربية المتأخرة إذ تكاد تخلو العربية القديمة من ذكر هذا اللفظ، إلا إذا ألحق بكلمة كتاب كصفة له، فيقولون الكتاب المخطوط، لأنه ليس كل ما كتب باليد يعتبر بالضرورة مخطوطا وقد ورد أول ذكر له عند الزمخشري في قوله: "**خطّ الكتاب يخطّه... وكتاب مخطوط**[1]"، و"**خطّ الكتاب بيده ولا تخطّه بيمينك...كتاب مخطوط واختطّ لنفسه دارا أي ضرب لها حدودا ليعلم أنها له**"[2] وعند الزيدي: "**كتاب مخطوط أي مكتوب فيه**"[3] وعرّفه المعجم الوسيط الصادر عن مجمع اللغة العربية بالقاهرة تعريفا أكثر تحديدا حيث ذكر أن المخطوط هو المكتوب بالخط لا بالمطبعة وجمعهُ مخطوطات والمخطوطة: "النسخة المكتوبة باليد"[4].

المخطوط إذن هو المكتوب بالخط لا بالمطبعة وجمعه مخطوطات وهو لفظ محدث ارتبط وجوده بظهور الطباعة وانتشارها، لهذا لا نجد استخداما لهذه الكلمة في كلام المتقدمين، ولا في كتاباتهم، فأصبحت حينئذ الكتب نوعان: كتب مخطوطة وأخرى

---

(1) فؤاد طوهارة، **محاضرات في منهجية تحقيق المخطوط**، مطبوعة بيداغوجية مقدمة لطلبة السنة الثانية ماستر تاريخ ومحاضرة المشرق الإسلامي، قسم التاريخ، جامعة 08 ماي 1945، قالمة، 2016م، ص:02.

(2) سمية صادقي، **مراكز المخطوطات ودورها في كتابة الجزائر مابين (1830-1962م) منطقة الزيبان أنموذجا**، مذكرة لنيل شهادة الماستر، قسم التاريخ، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2012م، ص:17.

(3) محمد مرتضى ، **تاج العروس من جواهر القاموس**، ج5، المطبعة الخيرية ، مصر، 1888 ، ص129 ، نقلا عن : فؤاد طوهارة، ، مرجع سابق ، ص:02.

(4) فتيحة حلوي، **فن فهرسة المخطوطات العربية الإسلامية خزانة كوسام بمنطقة أدرار أنموذجا**، رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه، قسم الدراسات الأدبية و الحضارة الإسلامية، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 2015م/2016م ، ص:36.

مطبوعة، فما كان منها مكتوبا بخط اليد سُمي مخطوطا وما طبع منها بالآلة سُمي مطبوعا تمييزا عن الأول[1].

أما اصطلاحا فقد عرفه أسامة النقشبندي بأنه: **"كل ما كتب بالمداد على الورق سواء أكان الورق مصنوعا من قراطيس البردي أم الأكتاف والأضلاع* أو على شكل لفائف أو كراريس أو أوراق محفوظة بين دفتين"[2]** أما عبد الستار الحلوجي فعرفه في قوله: **"هو الكتاب المخطوط بخط اليد سواء أكان في شكل لفائف أو شكل صحف ضمّ بعضها على بعض على هيئة دفاتر وكراريس"**[3].

وفي الموسوعة الأمريكية المخطوط هو المكتوب باليد في أي نوع من أنواع الأدب، سواء كان على ورق أو أي مادة أخرى كالجلود والألواح الطبيعية القديمة والحجارة وغيرها[4]، وقد عرفت الموسوعة العربية العالمية للمخطوطات المصطلح بأنه أية وثيقة مكتوبة باليد أو بآلة الطباعة أو الحاسوب الشخصي، وتستعمل الكلمة للتعريف عن النسخة الأصلية لكتاب ما والنسخة المطبوعة -كما يشير المصطلح– أية وثيقة تاريخية مكتوبة منذ العصور القديمة حتى ظهور الطباعة في القرن 15م[5].

---

(1) فؤاد طوهارة، المرجع السابق، ص:02.

* **الأكتاف و الأضلاع** : كتب العرب على الأضلاع والأكتاف وخاصة أضلاع الإبل وأكتافها، لكبر حجمها على أن يُكتب عليها بعد جفافها، وقد جاء في رواية زيد بن ثابت رضي الله عنه أن القرآن كُتب على هذين النوعين من وسائط الكتابة إذ قال زيد : "... **ومن الأضلاع**"، كما رُوي عن زيد أيضا قوله**: لما نزلت هذه الآية "لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنْ الْمُؤْمِنِينَ"**(النساء 95)، دعا رسول الله صل الله عليه وسلم بالكتف، ودعاني، وقال : "**أكتب**..."، وجاء إسحاق النديم: "والعرب تكتب في أكتاف". للمزيد ينظر: عبد الله بن محمد المنيف، **صناعة المخطوط في نجد (ما بين منتصفي القرنين العاشر حتى الرابع عشر الهجريين)**، ط1، دار أروقة للدراسات والنشر، الرياض، 1435هـ/2014م، ص:104.

(2) فتيحة حلوي، المرجع السابق، ص:36.

(3) عبد الستار حلوجي، **المخطوط العربي**، ط2، مكتبة مصباح، المملكة العربية السعودية، 1409هـ/1989م ص:15.

(4) نفسه، ص:17.

(5) سمية صادقي، المرجع السابق، ص: 18.

ويؤكد أحمد شوقي بنبين هذا المفهوم بقوله: **"المخطوط العربي الإسلامي هو المخطوط الذي تناول موضوعا من الموضوعات الأدبية أو الفلسفية أو العلمية باللغة العربية ونسخ بالحرف العربي، ويتسع ليشمل مخطوطات الدول الإسلامية غير العربية كلغات إفريقيا السوداء واللغات الحامية كالأمازيغية واللغات الهندية الأوروبية كالفارسية والأفغانية أو الباكستانية والعثمانية والتركية وغيرها من لغات الشعوب الإسلامية التي استعارت حرف القرآن للكتابة، وقد تتبعها العالم الأوروبي جو فرواد روبير (G.Roper) وأحصاها فوجدها مائة وتسعة وعشرين لغة"**[1].

وفي المعجم الموسوعي لمصطلحات المكتبات والمعلومات عرفه بأنه: كتاب بخط اليد يميزه عن الخطاب والأزقة، أو أي وثيقة أخرى كتبت بخط اليد خاصة تلك الكتب التي كتبت قبل عصر الطباعة[2].

ومن خلال هذه التعريفات المختلفة يمكن أن نستخلص بأن كلمة مخطوط يمكن أن تنطبق أو تسقط على كل كتاب كتبه مؤلفٌ ما بخط يده، وتكون كتابة المخطوط قد تمت قبل الانتشار الفعلي لأدوات الطباعة الحديثة، فالمخطوطات هي الكتاب الذي كتب أو خُطّ باليد خلاف الكتاب المطبوع الذي أنجز باستعمال الآلة الطابعة[3].

وردت بشأن المخطوط الكثير من التعريفات التي تختلف من حيث اللفظ والبناء المعرفي للمصطلح لكنها تتفق من حيث المعنى والمفهوم.

ب: أنـــــواعـــــــــــــه:

صنفت المخطوطات العربية والإسلامية بهدف تسهيل دراستها وتحقيقها وتمييزها عن بعضها البعض حسب معايير عدة ونذكر منها:

1. نوع وأشكال خطوطها.
2. الجهة أو الهيئة التي كتب إليها المخطوط أو أوصت به.

---

(1) فؤاد طوهارة، المرجع السابق، ص:03.

(2) غنية مصباحي، **المخطوط العربي في ظل التكنولوجيا الإعلام والمعلومات**، مذكرة لنيل شهادة الماستر، قسم المكتبات والمعلومات، جامعة قسنطينة، 2010م، ص:14.

(3) سمية صادقي، المرجع السابق، ص:22.

3. الشخص الناسخ للمخطوط من حيث كونه مؤلف أو ناسخ متخصص بالمهنة.
4. الجهة التي تولت التدقيق أو التصحيح للمخطوط.
5. كمال صفحات المخطوط من عدمه.
6. معيار توفر النسخ من المخطوط أو ندرتها.
7. الأصل في المخطوط أو تصويره بالتقنيات المختلفة.
8. المكان الذي يحتفظ به المخطوط، وعليه يمكن تمييز أنواع مختلفة من المخطوطات[1]:

ب-1/ المخطوط الأم:

وهو الذي يكتب بخط المؤلف، ويستوفي هذا النوع من المخطوطات الملامح المادية للمخطوط العربي[2]، وقد كان المؤلفون من العرب يضعون نسخهم الأم بخزانة دار الخلافة حتى تصبح مراجعتها ومقابلتها سهلة وميسورة[3].

ب-2/ المخطوط المنسوب:

وهو المتولد عن المخطوط الأم والمقابل عليه، ويتم التعامل معه بنفس درجة الصحة، وهو أيضا مخطوط سليم ولا شك فيه[4].

ب-3/ المخطوط المبهم:

ويسمى أيضا المخطوط المقطوع أو المعيب لأنه لا يرتفع بالنسبة إلى مخطوط الأم وليس موثوق به[5]، ومن عيوب هذا النوع من المخطوط هو نقصان الورقة التي تحتوي على اسم المؤلف، وقد يكون في هذه الورقة تأخير أو تقديم، أو ربما يكون حتى

(1) فؤاد طوهارة، المرجع السابق، ص:32.
(2) مصطفى السيد، **سياسة المخطوطات علما وعملا**، د.ط، علم الكتاب، القاهرة، 2000م، ص:32.
(3) سمية صادقي، المرجع السابق، ص:39.
(4) فتيحة حلوي، المرجع السابق، ص:38.
(5) مصطفى السيد، المرجع السابق، ص:32.

إنكار، ويكون تمحيصه تحليل جميع حروفه، أي المقابل مع الأصل أما إذا كانت المقدمة غير موجودة فيجب هنا مطابقة المخطوط[1].

ب-4/ المخطوط المرحلي:

وهو المخطوط الذي يؤلف على مراحل، فيؤلف أول مرة وينشر بين الناس ثم يضيف المؤلف إضافة تزيد على ما في المرحلة السابقة مثل**:** كتاب ابن خلكان وفيات الأعيان وكتاب لماعن الطماع بعنوان أضاف الأعزة في تاريخ غزة[2].

ب-5/ المخطوط المصور:

عبارة عن نسخة مصورة بواسطة آلة التصوير (الميكروفيلم) أو تكون مستنسخة على الورق، أو سواها من أدوات التصوير الفني[3]، فالكثير من الدراسات الفنية الإسلامية تجدها محفوظة في هذا النوع من المخطوطات[4].

ب-6/ المخطوط الدعي:

هو ذلك المخطوط الذي يقابل على أصل من الأصول، ولم يكن في حوزة عالم معروف أو لم يرتبط سنده بشيخ من الشيوخ، أو لم ينسخه ناسخ معروف، ولا يحتوي على تقييدات تتعلق بالتملك، البيع، الوقف، القراءة، الإيجار...إلخ[5].

---

(1) غنية قاسمي، **دور المخطوطات في كتابة تريخ الجزائر في الفترة الحديثة والمعاصرة**، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في التاريخ المعاصر، قسم العلوم الإنسانية شعبة التاريخ، جامعة محمد خيضر، بسكرة 2014م/2015م ص:37.

(2) أحمد شوقي بنبين، **دراسات في علم المخطوطات والبحث الببليوغرافي**، ط2، المطبعة والوراقة الوطنية مراكش، 2004م، ص:19.

(3) فضل جميل كليب، فؤاد محمد خليل عبيد، **المخطوطات العربية: فهرستها علميا وعمليا**، مر. وَ تح :محمود أحمد أثيم، تق : محمد بحيص، ط:1، دار جرير، عمان، 2005م، ص:31.

(4) سمية صادقي، المرجع السابق، ص: 40 .

(5) أحمد شوقي بنبين، المرجع السابق، ص:19 ، 20.

ب-7/ المخطوط النادر:

وهو الذي لا توجد منه إلا بعض النسخ القليلة، المتفرقة في مواقع متباينة وندرته تكمن في موضوعه، كأن يكون كتابا غميس لم يعرف من قبل، وفي مادته ووعائه، كأن يكون مكتوبا على الرق مثلا أو مادة البردي أو اللخاف أو الحري[1].

ب-8/ المخطوط المجموع أو المجاميع:

توجد مخطوطات كثيرة تدخل ضمن اسم مجموع أو مجاميع، يحتوي عدد من المؤلفات الخطية أو الأجزاء أو الرسائل في هذه الحالة يعتبر كل مؤلف أو رسالة أو جزء من المجموع مخطوطا قائما بنفسه[2].

تظل المخطوطات بكل أنواعها إرثا حضاريا هاما ما انفكت الدراسة التاريخية تنهل من غزير مادته فهي السبيل إلى إدراك الذاكرة التاريخية والحضارية والثقافية والوقوف على ما تركه سلفنا في مختلف العلوم والفنون[3].

ج : النشأة والتطور:

إن الحديث عن نشأة المخطوط يعد موضوعا في غاية التعقيد، والمخطوط في الأصل هو كتاب، والكتب لا توجد في أمة من الأمم إلا إذا تحققت لها مجموعة من العناصر الهامة، كمواد يكتب عليها وأدوات يكتب بها وأُناس يعرفون الكتابة، وتراث فكري يحرس الناس على تدوينه وتداوله، ولهذا فإن لمقدمة الطبيعية لدراسة المخطوط العربي هي الحديث عن أدوات الكتابة وموادها عند العرض، ففي عصر البداوة كانت المواد التي يكتب عليها مشتقة من صميم البيئة الصحراوية التي عاش فيها العرب،

---

(1) مصطفى الطوبي، **من أجل دراسة حفرية للمخطوط العربي (محاولات تطبيقية في علم المخطوطات)**، د.ط دار نجيبويه، حدائق القبة، القاهرة، 2010م، ص:14.

(2) سمية صادقي، المرجع السابق، ص:40.

(3) البشير بوقاعدة، **المخطوط الجزائري و دوره في الكتابة التاريخية "غصن البان في تاريخ وارجلان أنموذجا"** أعمال الملتقى الدولي الأول حول المخطوط رفوف، مخبر المخطوطات الجزائرية في غرب إفريقيا، جامعة أدرار، الجزائر، العدد الثالث، 03 ــ 04 ديسمبر 2013م، ص:202.

ومن أجل هذا نراهم في العصر الجاهلي وفي المرحلة ما قبل الورقية[1]، فكتبوا على العشب والكرانيف والعظام واللخاف والمهارق، وهي جميعها مواد مشتقة من بيئتهم وكانت هذه المواد متوفرة وسهلة الحصول عليها، وكذلك العظام واللخاف فهي الحجارة البيض، كما استخدم العرب الجلود ومنها ثلاثة أنواع: الرق وهو ما يرقق من الجلود والأديم وهو الجلد المدبوغ الأحمر، والقضيم وهو الجلد الأبيض، والمهارق وهي جمع مهرق وهو الثوب ذو الحرير الأبيض يسقى الصمغ ويصقل ثم يكتب فيه وهو فارسي الصنع، كما يجلب من خلال قوافل التجارة، كما تعتبر هذه الوسائل هي نفسها في عهد الرسول صلى الله عليه وسلّم وخلفائه الراشدين لكتابة القرآن الكريم والأحاديث النبوية الشريفة[2]، وفي عهد بن الخطاب استخدم العرب مادتين جديدتين هماك القباطي والبردي، والقباطي هو نوع من النسيج المصري كان يتخذ من الكتان أو كانت هذه المادة التي عرفها العرب بعد فتح مصر أسهل من الكتابة من المواد السابقة، أما ورق البردي المصري[3]، فقد كانت المادة الجديدة التي فرضت نفسها على الكتابة العربية وانتقلت بها إلى مرحلة جديدة وخطت بهم خطوات واسعة نحو الانتشار وكانت أكثر المواد المستعملة لدى الأمويين[4].

وفي المرحلة ما بعد الورقية وبظهور الورق في آفاق الحياة العربية يدخل المخطوط العربي مرحلة جديدة من مراحل نموّه وتطوره[5]، فقد تعددت أنواعه فهو هناك الورق السليماني نسبة إلى سليمان بن راشد والورق الجعفري المنسوب إلى جعفر البهكي، والطلحي المنسوب إلى طلحة بن طاهر، وهكذا تعددت أنواعه وتسمياته

(1) زين الدين نواري، عبد الحق برماتي، **فهرسة المخطوطات :دراسة خزانة كوسام بأدرار وفهرسة لمخطوطاتها** مذكرة لنيل شهادة الماستر، قسم اللغة والأدب العربي، جامعة تلمسان، 2011م/2012م، ص:6،7.

(2) نبيل دبيخ، **المخطوط العربي تاريخه تطوره مقومات صناعته**، أعمال الملتقى الدولي الأول: صناعة المخطوط الواقع والآفاق، ص:87.

(3) السيد السيد النشار، **في المخطوطات العربية**، دار الثقافة العلمية، الإسكندرية، 1997، ص:08.

(4) نبيل دربيخ، المرجع السابق، ص:87.

(5) زين الدين نواري، عبد الحق برماتي، المرجع السابق، ص:08.

وفي نفس الوقت لم يتم الاستغناء عن الرقوق إلا أنها لم تستخدم بكثرة وذلك لما تميّز به الورق عنها[1].

وبعد أن استرسلنا الحديث عن المواد التي تكتب عليها وما مرّت به من تطورات عبر السنين فإننا لا ننسى الحديث عن المواد التي لها الفضل في كتابته وتدوينه[2]، حيث نجدها هي الأخرى قد تطورت بتطور الحياة، وتغيّرت بتغيّر ظروف المجتمع، فقبل أن يعرف العرب الأقلام، كانوا يعرفون أو يستعملون أداة حادة ينقشون بها كلماتهم في الحجارة أو على الرحال والأقتاب[3]، ومع ذلك لا شك في أن العرب قد عرفوا الأقلام وقد كتبوا بها منذ العصر الجاهلي، وكانت الأقلام العربية الأولى تصنع من السعف ومن العصب(أنظر الصورة رقم 1 والشكل رقم2)، فقد كان العصب بقلم يبرى ثم يغمس في المداد، ويكتب به ، والمداد كل شيء يمد ويسمّى كذلك الحبر لتحسين الكتابة والمداد في ذلك الوقت يجلب من الصين كما يصنع في بلاد العرب من العفص والصمغ والزاج وإما من الدخان وأكثر المداد شيوعا واستعمالا الأسود، فكان دائما اللون المفضل والمستحب وقد أرجع العلماء سبب اختيار الحبر الأسود والورق الأبيض إلى وضوح الكتابة، وكذلك لأن صناعة الحبر الأسود أسهل بكثير من صناعة أي حبر آخر[4]، وأما الدواة أو المحبرة ففي العصر الجاهلي وخلال القرون الأولى للإسلام كانت الدوى تصنع من الخشب أو النحاس أو الحديد[5](أنظر الصور رقم6 و الشكل رقم 5).

(1) السيد السيد النشار، المرجع السابق، ص:12،11.

(2) زين الدين نواري، عبد الحق برماتي، المرجع السابق، ص:9،8.

(3) عبد الستار الحلوجي، **المخطوط العربي**، المرجع السابق، ص: 34.

(4) مصطفى السيد، المرجع السابق، ص: 33،36.

(5) محمد مولاي، **المخطوط والبحث العلمي دراسة تقييمية لنشاطات مخابر البحث في المخطوطات بالجامعات الجزائرية: وهران، الجزائر، قسنطينة**، مذكرة نيل شهادة الماجستير، قسم علم المكتبات والعلوم الوثائقية، كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية، جامعة السانيا، 2008م/2009م، ص:114.

ومن الأدوات الأخرى:

1- **المزبر:** القلم.

2- **المدية:** وهي السكين.

3- **المقط:** يستعمل كي لا يتشظى القلم.

4- **المحبرة.**

5- **الملواق:** وهو ما تلاق به الدواة أي تحريك به الليقة (قطعة من الحرير)[1].

6- **المنشاة.**

7- **المنفذ:** وهي آلة تشبه المخرز.

8- **الملزمة:** وهي خشبتان تشد أوساطهما بحديدة تكون مع الصياقة والأبارين.

9- **المفرشة:** تفرش تحت الأقلام.

10- **الممسحة:** وتسمى الدفتر ليمسح القلم بباطنها عند الفراغ من الكتابة وهذا بغية عدم تراكم الحبر على رأس القلم.

11- **المسطرة:** للتسطير.

12- **المهرق:** وهو القرطاس الذي يكتب فيه.

13- **المسن:** آلة لإحداد السكين.[2]

14- **المقط أو المعصمة،** وهي قطعة صلبة من الحجارة أو الرخام، يبرى عليها القلم لاستواء البري.

15- **المسقاة:** آلة لطيفة، تتخذ لصب الماء في المحبرة تصنع من النحاس.

16- **المصقلة:** وتستخدم لصقل الذهب بعد استخدامه في الكتابة، أو الزخرفة، وهي أيضا من النحاس.

17- **المرملة:** وهي وعاء الرمل الذي تنشف به الكتابة.

---

(1) عبد الحق بالنور، **الوسائل والأدوات المستعملة في تدوين التراث المخطوط بالمغرب الإسلامي من القرن الأول إلى نهاية القرن السادس الهجري (8ـ13م) دراسة مخطوطية وفنية**، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في الآثار الإسلامية، معهد الآثار، جامعة الجزائرـ02، 2011م/2012م، ص:14.

(2) عبد الحق بالنور، المرجع السابق، **ص : 14.**

18- **المقلمة:** وهي التي توضع فيها الأقلام[1]،(أنظر الصور رقم3,2 **4,** و الشكل**5,4,2**).

وهذه الصورة التي قدمناها صورة سريعة لأقدم المواد التي كان العرب يكتبون عليها والأدوات التي يكتبون بها وهي تمثل أحد العوامل التي لابد من توفرها لوجود الكتب في أي أمة من الأمم.

ولعله قد تبين مما تقدم أن الكتابة لم تكن مجهولة لدى العرب في جاهليتهم، فقد سجلوا بها عهودهم ومواثيقهم ومواعظهم، ولكن أغلب الظن أن العرب لم توجد لديهم في عصر الجاهلي نصوص جمع بعضها إلى بعض على هيئة كتب، وفي عهد النبي صلى الله عليه وسلم نجد الكتابة كظاهرة بدأت تنتشر ويتوسع استعمالها، ومع بداية العصر الأموي تدخل الكتابة العربية مرحلة جديدة من مراحل تطورها وهي مرحلة الشكل والأحجام ثم تطورت إلى الحركات الإعرابية التي نعرفها اليوم.

ترى معظم الدراسات أن نشأة المخطوط ترتبط أساساً بمرحلة ظهور الإسلام وبخاصة بكتابة المصاحف، فقد كان القرآن الكريم أول مخطوط عربي بالمفهوم الدقيق لكلمة مخطوط ولم تكن الكتابات العربية قبله سوى نقوش ونصوص قصيرة لا تتجاوز أسطر معدودات ومن ثم اتسعت دائرة التأليف والكتابة وبالتالي ازدهار المخطوط العربي، وقد عرف ذلك تطوراً كبيراً خلال القرنين الأول والثاني الهجريين وخاصة بعد ظهور مادة الكاغط التي أخذها العرب عن الصينيين أثناء احتكاكهم بهم[2].

د : أهمـــيـــتـــــــــــه:

ميزت المخطوطات الحضارة الإسلامية منذ بداية الدعوة في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم والتي غيرت مسار الإنسانية، ومن أطول الحضارات عمراً وأعظمها أثراً مقارنة بباقي الحضارات، ومن خصائصها أنها إنسانية النزعة والهدف عالمية الأفق والرسالة، وهذه الخصائص مثبته في مخطوطات العلماء الذين قضوا

(1) محمد مولاي، المرجع السابق، ص:115.

(2) زين الدين نواري، عبد الحق برماتي، المرجع السابق، ص:09.

أعمارهم في الكتابة والتأليف والشرح والتفصيل لخصائص الأمة فكان لزاما الاعتناء بها ودراستها مع عصرنا الذي سيطرت عليه الحضارة المادية المفرطة اليوم[1]وتظهر أهمية المخطوطات في عدة أوجه نذكر منها:

- تعد المخطوطات الوعاء التاريخي للتراث الفكري الإسلامي، وهي السجل الأمين لجميع الأحداث التاريخية التي مرت بها الشعوب العربية.
- تعد جزءا هام من التراث الإنساني المتمثل في الآثار المكتوبة التي حفظها التاريخ كاملة أو مبتورة، لأن المخطوط هو أهم أجزاء التراث المادي وغير المادي لاجتماعهما فيه شكلا ومضمونا، والتراث مثبت بطاقة التعريف للأمم وتاريخها الموثق ودليل وجودها.
- تساعد بشكل كبير في الحفاظ على الهوية والتاريخ العربي الإسلامي، لأن المخطوط بمثابة الوعاء الحضاري الشامل للغة والدين والفكر والثقافة العربية الإسلامية.
- تسمح المخطوطات لعلماء الفيلولوجيا PHILLOLOGIE **(**فقه اللغة**)** بإعادة تجديد أو تشكيل اللغات واللهجات المحلية القديمة المنقرضة أو الميتة وربطها بحاضرها ومجالها البشري والجغرافي لتأكيد أو نفي بعض الإشكاليات اللغوية للأمم والشعوب.
- أما عن قيمتها الفنية والجمالية فهي تشكل لنا مظاهر الصناعة المادية للكتاب **علم الكوديكولوجيا.La Codicologie**، والتي تساهم في تشكيله صناعة فنية تجعل من المخطوط تحفة نادرة ومميزة تستهوي الكثير من الدارسين للنظر في جمالية عناصره المكونة، كفن الخط العربي وفن التذهيب، والزخرفة، على غرار ما نجده في النص ومدلوله من علامات الحاشية وأطر البسملة والاستهلال وعلامات نهاية الجمل والفواصل، والتي جميعها تقدم إثراءات فنية جديدة في مجال فنون الكتاب وما وراء هذه العناصر من أدوات وتقاليد وكل أثر مادي يجسد عبقرية العرب المسلمين

(1) خالد محمد حسون إندونيسيا، **دور جامعة الملك عبد العزيز في حفظ وتحقيق المخطوطات مع أنموذج للتحقيق كفرق بحثية" تحقيق مخطوط فتح الخبير بشرح "مفتاح التفسير"**، مجلة المخطوطات والمكتبات بأبحاث التخصصية ، جامعة الملك عبد العزيز، مج: 2، ع : 3، أيلول، سبتمبر2018م، ص:89.

واستحداث مواد أولية محلية لتدوين تاريخهم ومعارفهم رغم قساوة البيئة وقلة الإمكانيات خاصة في القرون الهجرية الأولى.

- تجسد هوية الخط العربي وطرق نشأته وكيفية تطوُّره عبر مراحله المختلفة، وما انبثق عنه من أنماط وأشكال متعددة، وما ينطوي عنها من حس فني وما يتغذى به من تذوق جمالي عبر العصور.
- تعد شواهد للفن والجمال، وحسن الصناعة، ورقي الحضارة، فهي تبرز وبشكل دقيق تقنيات وفنون الخط العربي ورشاقته، ودقة الزخارف المذهبة وجمالها وجاذبية الصور وسحرها، وإبداع الألوان ونضارتها [1].

المبحث الثاني: علم المخطوطات (الكوديكولوجيا).

أ : تعريفه:

من الصعوبة بالإمكان في الوقت الراهن تحديد ما يسمى "علم المخطوط" تحديدا نهائيا، وذلك بالرغم من تلكم التعريفات المتعددة المتناثرة في مختلف الدراسات الغربية كتباً كانت أو أبحاثا منشورة في الدوريات المتخصصة، والسبب أن هذا العلم مازال في بداياته الأولى، وطبيعي أن تختلف الآراء وتضطرب المواقف بين ذوي الاختصاص في تحديد هذا المولد الجديد[2].

وقد عرفه معجم مصطلحات المخطوط العربي بأنه: **"المرادف للمصطلح المعرب "كوديكولوجيا" Codicologie الذي يعني علم المخطوطات بالمفهوم الحديث وهو دراسة المخطوط باعتباره قطعة مادية"**، والمصطلح من وضع العالم الفرنسي **ألفونس دان.Dain.(A)**، والكلمة مركبة من اللفظة اللاتينية كوديكس.Codex أي كتاب، واللفظة اليونانية لوجس.Loges بمعنى دراسة، وقد دخلت المعجم الفرنسي سنة

(1) فؤاد طوهارة، المرجع السابق، ص:70،71.

(2) أحمد شوقي بنبين، **دراسات في علم المخطوطات ....**، المرجع السابق، ص:21.

1959م[1]، وقد يُراد به عند القدماء مفهوم الوراقة، وكل ما يتعلق بالمخطوطات من كتابة، وصناعة، وتجارة وترميم، وما إلى ذلك، وبقي هذا العلم منحصرا في البعد التاريخي والفهرسي زمنا طويلا.

وتجلى ذلك عند العديد من العلماء المؤسسين للعلم، فـــألفونس دان.Dain.(A) مثلا يقدم تعريفا مختلفا لما هو معروف ومتداول عندنا اليوم، كما أنه يشكل الإرهاصات الأولى لهذا العلم في صورته المنظمة، فهو يدخل في هذا العلم تاريخ المخطوطات، وتاريخ مجموعات المخطوطات، البحث عن المواقع الحديثة للمخطوطات، ومشاكل الفهرسة، وسجلات الفهارس، وتجارة المخطوطات واستعمالها ...إلخ[2].

يعرفه الأستاذ أحمد شوقي بنبين في قوله: **الكوديكولوجيا هي دراسة كل أثر لا يرتبط بالنص الأساسي، وبالتالي بحث العناصر المادية للمخطوط، وبعبارة أخرى هو علم يهدف إلى دراسة كل ما هو مكتوب في الهوامش من شروح وتصحيحات وما إلى ذلك من معلومات عن أشخاص الذين تملكوه أو نسخوه أو قرءوه أو استعملوه أو وقفوه ثم الجهة التي آل إليها المصدر الذي جاء منه ثم العناصر المادية المتعلقة بصناعة المخطوط من الترتيب، وتوثيق، وتلاقيم، زغير ذلك، ثم تاريخ المجموعات وضع القوائم والفهارس العلمية، والكشافات وفهارس الفهارس وغيرها[3].**

يذهب **ألبيرت دورلز** إلى أن علم المخطوطات هو قبل كل شيء مجال تاريخي حسب رأيه الجوهري بقوله: "**إن الكوديكولوجيا أو أركيولوجيا الكتاب المخطوط هي**

---

(1) أحمد شوقي بنبين، مصطفى الطوبي، **معجم مصطلحات المخطوط العربي(قاموس كوديكولوجي)**، ط.1 المطبعة والوراقة الوطنية، مراكش، فبراير2003م، ص:302.

(2) مصطفى الطوبي، **من أجل دراسة حفرية للمخطوط...** ، المرجع السابق، ص:15، 16.

(3) وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، "**علم المخطوط العربي بحوث ودراسات**"، مجلة الوعي الإسلامي، ط.1 الإصدار التاسع والسبعون، الكويت، 1435هـــ/2014م، ص:14 ، نقلا عن : أحمد شوقي بينين، **دراسات في علم المخطوطات و البحث الببليوغرافي**، ط :2، مزيدة ومنقحة، المطبعة و الوراقة الوطنية، مراكش، 2004 ص :25.

المجال التاريخي الذي يدرس الكتاب المخطوط بوصفه موضوعا ماديا أو بعبارة أحسن بوصفه وعاد للنصوص"[1]، إن علم المخطوطات لا يتجاوز كونه في نظر الباحث مجالا تاريخيا ضمن مجالات أخرى متعددة[2].

أما **جاك لومير** فقد استوعب الصورة الأثرية لعلم المخطوطات فركز على الجانب المادي أو الصناعي في تعريفه لهذا العلم بقوله**: "فيجب أن يهتم هذا العلم في نظرنا بدراسة مختلف مظاهر الصناعة المادية الأولية للكراس قبل أن يهتم بأي شيئ آخر"**[3].

وهكذا تختلف مفاهيم هذا العلم بحسب المرجعيات الثقافية التي ينطلق منها هذا الباحث أو ذاك، غير أنهم اشتركوا في مجموعة المفاهيم الجوهرية، مثل استعمال مصطلح "**العنصر المادي**" في أغلب التعريفات، و استعمال كلمة "**العلم**" وهذا المصطلح الأخير يوحي في حد ذاته لمجموعة من الدلالات التي لا يمكن تجاهلها[4].

إن علم المخطوطات كما سبق الذكر، هو العلم الذي يُعنى أساسا بالجوانب المادية في المخطوط، وهو المجال الذي يُعنى أساسا بالجوانب المادية في الكتاب المخطوط، أي أنه العلم الذي يتناول الكتاب المخطوط من حيث الورق أو المادة المكتوب فيها، والطَّي وصناعة الكراريس، والترتيب (أي**:** مسألة كتابة النصّ في علاقته الزمنية بطيّ الفرْخة أو صناعة الكراسة)، وتركيب الصفحات (أو دراسة التناسبات الممكنة بين درْج أو أدراج النصَّ وطرر الصفحة)، والخزم والتسطير والنمنمة، والزخرفة، والتذهيب، والتفسير، أو التجليد بتعبير أهل المشرق وهو من جهة

(1) أحمد شوقي بنبين، **دراسات في علم المخطوطات .....** ، المرجع السابق، ص:25.

(2) مصطفى الطوبي، **مقالات في علم المخطوطات**، ط.1، يبراير2000، ص:81.

(3) جاك لومير، **مدخل إلى علم المخطوط** ، تر : مصطفى طوبي ، منشورات الخزانة الحسنية، الرباط، 2006 ص : 165، نقلا عن : مصطفى طوبي، **من أجل دراسة حفرية للمخطوط العربي"محاولات في علم المخطوطات"** دار نجيبوية للمخطوطات وخدمة التراث، القاهرة، 2010، ص: 18.

(4) وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المرجع السابق، ص:19،20.

أخرى العلم الذي يعنى بالنّساخة في المخطوط بكل ما تحمله كلمة "نساخة"* من معنى[1].

ب : أهدافه و مهامه:

إن الكوديكولوجيا تهدف إلى دراسة المخطوطات إلى شيئين: **أولهما** دراسة كل أثر للكتابة في المخطوط باستثناء المتن أو النص بالتعبير المعاصر، **ثانيهما** البحث في العناصر المادية للمخطوط، فغاية هذا العلم هي دراسة كل ما يحيط بالمتن من حواشي وتعليقات، وتفسيرات وإضافات ووقفات وكل ما من شأنه أن يساعد على التعريف بالمخطوط وبصاحبه وتأريخه وبمن تملكه وقرأه ونسخه، وبكل ماله علاقة بالمحيط التاريخي والجغرافي للمخطوط، وأخيرا دراسة الوعاء وطريقة صناعة تركيبه كالبحث في نوع الجلد والورق والملازم وغيرها من الجوانب المادية والتقنية التي درسها علماء الفيلولوجيا.

الغاية من دراسة المخطوط دراسة كوديكولوجية هي خدمة النص الذي نحققه ونستخلص منه النظريات والأحكام كما يهدف إلى الإجابة عن عدد من التساؤلات طالما حيرت الباحثين في مجال التراث، فمثلا ما معنى الكراسة أو الكراس التي تستعمل في المخطوط العربي منذ بداية حركة التأليف؟ هل هي كتاب أو كتيب كما جاء في بعضها الآخر؟، إن دراسة المخطوط كقطعة مادية ستمكن الباحثين من اكتشاف الجانب التاريخي المجهول لحضارة ما.

إن دراسة الكوديكولوجية تمكن الباحثين في الفيلولوجيا وعلم المخطوطات من تأريخ ما هو غير مؤرخ، كما تساعد على تحديد أنواع الخطوط تحديدا باليوغرافيا علميا[2]، إن

---

* **النساخة**: تعني بداية النص، ونهاية النص، وحرْد المَتنْ، والوقف، والإجازة، والقراءة، وقيد التملُّك، وقيد البيع وقيد الشراء، والأدعية، والعبارات الشاردة، والفوائد، وقيود الصيانة، والسَّرْلَوْحات أو الفضاءات الاستهلالية المزخرفة والمكتوبة، وعناوين الأبواب، وعناوين الفصول، وأنواع الترقيم،و الحكّ، والمحو، والطَّلْس، والإحالة والتشطيب، وما إلى ذلك. للمزيد ينظر: "**علم المخطوط العربي بحوث ودراسات**"، المرجع السابق، ص: 24،23.

(1) وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المرجع السابق، ص:23.

(2) أحمد شوقي بنبين، **المخطوط العربي وعلم المخطوطات**، كلية الآداب، الرباط، 1994م، ص:33.

من بين مهام الكوديكولوجيا الأساسية على تاريخ المجموعات الخطية، ما هي الأيدي التي تناولت وتصفحت المخطوط؟ ومن تملكه من الناس؟ ما هي المكتبات أو المجموعات التي كان ينتمي إليها هذا المخطوط؟.

هذا النوع من الأسئلة يطرحها الكوديكولوجي والفيلولوجي فيحاول الإجابة عندها بعد دراسة هذا المخطوط دراسة مخطوطية كوديكولوجية، وإن مثل هذا البحث من شأنه أن يساعد المختصين في المخطوطات على معرفة الأسباب التي دعت إلى ضياع هذا المخطوط أو ذاك، يؤدي الكوديكولوجي خدمة جليلة ليس فقط لعلماء الفيلولوجيا، لكن للمؤرخين والبيلوغرافيين ولمختلف الباحثين في مجالات أخرى[1].

ج : نشأته وتطوره:

نشير بإيجاز إلى نشأة هذا العلم في الغرب ونحدد الأشواط التي قطعها عند الفيلولوجيين في أوروبا المهتمين بالدراسات العلمية للنصوص التراثية الغربية، اليونانية واللاتينية منها على الخصوص، فإذا كانت دراسة المخطوط عند الفيلولوجيين وسيلة لممارسة عملية نقد النصوص، فإنها عند الفئة الجديدة التي يدعى أصحابها بالبالكوديكولوجيين مادة أساسية تدرس لذاتها، باعتبار أنه لا يمكن البحث في توثيق نصنا من النصوص وتحقيقه ودراسته دون الإلمام بالأسس المادية وتحديد الطرق التي وصل إلينا بها هذا النص[2].

إن الكوديكولوجيا علم يستمد أصوله ومقوماته من أعمال الفيلولوجيين الكلاسيكيين الفرنسيين منذ القرن السابع عشر، بالرغم من اتفاق المختصين في هذا المجال على استقلالية العلم، فإنهم قد اختلفوا في مفهومه وتحديد مكوناته.

استقلت الكوديكولوجيا عن الباليوغرافيا التي كانت تعني "**علم المخطوطات**" بالإضافة إلى "**علم الخطوط القديمة**"، إن هذا الاستقلال جعل مهمة الكوديكولوجي تشبه

---

(1) أحمد شوقي بنبين، **المخطوط العربي والكوديكولوجيا في: دراسة في علم المخطوطات والبحث البيبلوغرافي** كلية الآداب، جامعة محمد الخامس، الرباط، 1993م، ص:19.

(2) أحمد شوقي بنبين, الدكتور, **نحو تأسيس علم مخطوطات عربي, التجربة الغربية**, الخزانة الحسنية ، الرباط ص : 205.

من بعض الوجوه مهمة الأركيولوجي الذي يهدف إلى إعادة القطعة الأثرية المكتشفة لتمكنه من دراسة حضارة من الحضارات الماضية، إنه جزء من التاريخ يدرس الكتاب المخطوط بوصفه موضوعا ماديا، أي بوصفه وعاء للنص[1]، ليس من الغرابة أن يتأسس **علم المخطوطات** على أنقاض التاريخ ويتمرَد ضده، محافظة منه على علميَّته فنحن نعرف علوما عديدة استقلت بكيانها رغم أنها تتقاطع مع المعرفة التاريخية، إذن فنحن نعترف بأهمية التاريخ بالنسبة لعلم المخطوطات[2]، حيث يعتبر بابا تابعا له، كما الأمر في كتاب "تاريخ الكتاب المخطوط، ثلاث محاولات في علم المخطوط الكمي"، إذ أظهر صاحباه **بوزولو** و**أورنطو**، أن هذا العلم غير مستقل، جاء في كتابهما ما يلي: "...**يتوضح بسهولة إذا اعتبرنا أن الكوديكولوجيا لم تظهر منذ أمد طويل إلا بوصفها ميدانا تابعا للتاريخ الأدبي، أو تاريخ الفن، أو تاريخ الكتاب...**"، "...**أما مهمتُّها الأساس التي لا يمكن نُكرانها فهي المساعدة على تأريخ الزمن وضبط المكان، لإرجاع بعض الكتب المخطوطة إلى مجموعتها الأصلية القديمة**"[3].

د : الدراسة الكوديكولوجية:

يتم ذلك من خلال التطرق إلى دراسة الجوانب المادية للمخطوط ذاته كقطعة أثرية فنية تسهم في الكشف على العديد من المظاهر الكوديكولوجية، والتي تساهم في تشكيله صناعة فنية تجعل من المخطوط تحفة نادرة ومميزة تستهوي الكثير من الدارسين للنظر في جمالية عناصره، كفن الخط وفن التذهيب، والزخرفة، على غرار ما نجده في النص ومدلوله من علامات الحاشية وأطر البسملة والاستهلال وعلامات

(1) أحمد شوقي بنبين، **دراسات في علم المخطوطات ...**، المرجع السابق، ص:21،22.

(2) وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المرجع السابق، ص:22.

(3) مجلة معهد المخطوطات العربية، مج.55، ج.1، جمادى الأولى، 1432هـ/2011م، ص:21.

نهاية الجمل والفواصل، والتي جميعها تقدم إثراءات فنية جديدة في مجال فنون الكتاب علاوة على المعلومات القيمة التي يحملها في المتن الذي بين دفتين[1].

إن الدراسة الكوديكولوجية تتطلب الفحص المباشر للمخطوطات وأخذ عينات منها لإخضاعها للتحاليل المخبرية، لأن الصورة والنسخة المنقولة عن المخطوط الأصلي لا تقدم تعريفا واضحا عن مادة الورق أو الرق وعن حجمه، ولا عن المداد الذي كتب به المخطوط وعن حجم المجلد وعدد كراساته ودراسة مسطرته وتذهيبه والتجليد وتقنياته، فالدراسة الكوديكولوجية تتوقف على الفحص المباشر على المخطوط الأصلي[2].

هـ. محاوره ومكوناته:

يشكل الأثر المادي الذي يسمى في عصرنا "كتابا" والذي كان يحمل في السابق اسم "كراس" **Codex** لمادة الأساس لعلم المخطوطات، ويفهم من هذا العلم الحديث، أي الكوديكولوجيا أنه يقترح علم آثار الكتاب، وخصوصا المخطوط، ومع ذلك فنطاق بحثه يتجاوز المجال الوحيد للمعرفة الأثرية بالمعنى الدقيق لهاته الصفة، لكي ينفتح على مظاهر متنوعة من المعرفة التاريخية: التاريخ الفردي لكتاب منظور إليه في تفريده وتاريخ تنقل النصوص، وتاريخ منتجي النصوص (النساج وعمال المطبعة)، وتاريخ محتويات الخزانات، وتاريخ المجموعات وجامعي المخطوطات[3]، وفي تقدير عبد

(1) فيصل نايم، **دراسة أثرية فنية لمخطوط التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمية لمؤلفه أبي عبد الله محمد بن ميمون الزواوي الجزائري**، مجلة العبر للدراسات التاريخية والأثرية، مج.03، ع.01 يناير2020، ص:273.

(2) ماجي قندوز، **القيمة العلمية لكتاب فرانسوا دي روش "المدخل إلى علم المخطوط بالحرف العربي"**، مجلة التراث، جامعة الجلفة الجزائر، ع.13، مارس 2014، ص:117.

(3) جاك لومير، **مدخل إلى علم المخطوط**، تر : مصطفى طوبي، تق :أحمد شوقي بنبين، المطبعة الورقية الوطنية، مراكش، 2006م، ص:25.

الستار الحلوجي أن علم المخطوط يقوم على دعائم ست، ويدخل تحت مظلّته ست موضوعات أو محاور أساسية هي[1]:

1_ تاريخ المخطوط: منذ بدايته الأولى حتى ظهور الطباعة وأفول نجم عصر المخطوطات.

2 .المخطوط كوعاء من أوعية المعلومات، يعني ذالك الكيان المادي للمخطوط أو ما اصطلح على تسمية مؤخراً بعلم الكوديكولوجيا، والتعامل مع المخطوط كوعاء للمعلومات يشمل الحديث عن المادة التي كُتب عليها، والأدوات التي يُكتب بها من الأقلام والأحبار، والخطوط التي تكتب بها المخطوطات، والحليات والزخارف والصور التي تضمها تلك المخطوطات، والجلود وزخارفها. وهي أمور يمكن أن تندرج كلها تحت مسمى "صناعة المخطوط"[2].

يقول **إبراهيم شتوح: "لقد حدد القدماء لصنعة الكتاب المخطوط أركاناً أربعة هي: الكاغد والمداد والقلم والتفسير، أو الورق والحبر والخط والتجليد"**[3].

3. تقييم المخطوطات: ومعايير هذا التقييم، ويدخل في هذا الموضوع توثيق النُّسَخ المخطوطة ومظاهره المتعددة كالتملكات والسماعات والإنجازات، فهذه الأنماط المختلفة تعد عناصر أساسية للحكم على صحة المخطوط وتقدير قيمته.

4. الحفظ والصيانة وأساليب التعقيم والترميم والتصوير: وبعبارة أخرى: كيف نحمي ما وصلنا من مخطوطات ونجنبها عوامل البلى والفساد، وكيف نتيح هذه المخطوطات في أشكال يسهل التعامل معها والاستفادة منها دون أن يكون لذلك أي أثر سلبي على الأصول المخطوطة.

---

(1) عبد الستار الحلوجي، **نحو علم مخطوطـــــــات عربي**، ط1، دار القاهرة، جمهورية مصر العربية 2004م، ص:16،17.

(2) وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المرجع السابق، ص:18.

(3) رشيد العناني، **دراسة المخطوطات الإسلامية بين اعتبارات المادة والبشر**، أعمال المؤتمر الثاني لمؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي ، ديسمبر 1993، جمادى الآخر1414 ، جامعة إكستر، المملكة المتحدة، ص : 16، نقلا عن : عبد الستار الحلوجي ، **نحو علم مخطوطات عربي**، ط : 1، دار القاهرة ، القاهرة، 2004، ص :16.

5. الفهرسة وضبط الببليوجرافي: ويدخل تحت هذا الموضوع تقنيات فهرسة المخطوط ومشكلات الفهرسة، وفهارس المخطوطات العربية في العالم، وأدوات حصر تلك المخطوطات.
6. التحقيق والنشر: ويشمل بدايات التحقيق على أيدي علماء الحديث، ومناهج العلماء المحدثين من العرب والمستشرقين، وخطوات التحقيق ومراحله وأدوات التي يستعين بها المحقق على أداء عملية التحقيق.

هذه العناصر الستّة هي الركائز الأساسية المكوّنة لعلم المخطوطات، يقول عبد الستار الحلوجي: "**وفي تقديري أن علم المخطوط العربي يقوم على دعائم ست ويدخل تحت مظلّة ست موضوعات ومحاور أساسية**" [1]ويبدأ هذه العناصر بتاريخ المخطوط ثم يتبعه الاهتمام المادي للمخطوط، وهذه هي الصورة العامَّة لعلم المخطوطات عند الحلوجي، وهي ــ كما نرى ــ تستوعب كل قضايا المخطوط العربي، بدءاً من تاريخه الذي يُعد ضربة لازِبٍ لكل باحث في التراث، وانتهاء بتحقيقه وإخراجه إلى القراء في الصورة النموذجية[2].

(1) عبد الستار الحلوجي، **نحو علم** ...، المرجع السابق ، ص :16.

(2) وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية ، المرجع السابق، ص:18.

الفصـــل الثانـي :

معطيات عامة عن زاوية عين اقلال ومكتبتها

أولا : المعطيات التاريخية والجغرافية.

أ/ الموقع .

ب/ لمحة تاريخية .

ج/ أصل التسمية .

د/ وصف الزاوية .

ثانيا : التعريف بمكتبة الزاوية .

أ/ لمحة تاريخية .

ب/ وصف المكتبة .

ج/ محتويات المكتبة .

د/ أهم المخطوطات بالمكتبة.

المبحث الأول : المعطيات التاريخية و الجغرافية .

تعتبر بلدية بويرة الاحداب إحدى بلديات ولاية الجلفة، يحدها من الشمال دائرة حد الصحاري وهذه الأخيرة تابعة لها إداريا حيث تبعد عنها بحوالي 30كلم، ويحدها من الشرق بلدية حاشي العش وغربا بلدية بنهار ويتراوح عدد سكان البلدية بـ 37600 نسمة (سنة2015م) ، يقطنها عرش الاحداب من أصل جدهم سيدي عيسى بن محمد صاحب ضريح مولى الحدبة قرب مدينة بويرة الاحداب[1] ، (أنظر الخريطة رقم 01) كما تعتبر مدينة بويرة الاحداب منطقة رعوية بالدرجة الأولى حيث يعتمد سكانها على رعاية الأغنام والأبقار إضافة إلى الفلاحة التي هي نشاط يزاوله قاطنو المنطقة وهذا لغناها بالأراضي الزراعية الشاسعة والخصبة، ولكنها نائية عن المدينة تسمى بيشية فنجد أن سكانها يزاورون زراعة القمح وأيضا الخضر والفواكه، ومن النباتات البرية في المنطقة نجد الإستبسية الشيح والحلفة إضافة إلى السدرة ، أما عن الأشجار فنجد أشجار الصنوبر و العرعار[2].

أ : موقع الزاوية :

تقع زاوية عين اقلال بتراب بلدية بويرة الاحداب (ولاية الجلفة) في الجنوب الشرقي لمقر البلدية على بعد 4 كلم ويحدها شمالا وحدات تكسير الحجارة ومن الجنوب أرض شاغرة وجبل الخيثر ومن الشرق مقبرة الزاوية والتي تعود بدورها إلى ما يفوق ثلاثة قرون، وتوجد هذه الأخيرة بمحاذات الجبل حيث تبعد عن مقر الزاوية بـ 82م، كما يحد الزاوية من الغرب مدرسة قديمة ومجمع

---

(1) الميلود أمين قويسم بن الهدار، **التحقيق المتكامل في نبذة عن مناقب وعادات وقيم وتراث أجداد العروش الأوائل** ج1، ط1، دار أسامة للنشر، الجزائر،2006، ص :07.

(2) خليفة فتيحة ، **الزوايا الرحمانية في الجزائر زاوية عين اقلال نموذجا**،مذكرة لنيل شهادة الماستر، تخصص آثار إسلامية، جامعة الجزائر(02)، 2014م/2015م، ص :26.

صحي مهجورين، وتتربع الزاوية على مساحة تقدر بـــ 563.63 م^2 [1]، و تضم الزاوية مسجد بهندسة معمارية إسلامية جميلة تقدر مساحته بـــ 350م^2 تقريبا ومدرسة لحفظ القرآن الكريم مجهزة بمرقد بعدة غرف لإيواء الطلبة و الضيوف وبيوت للوضوء بالإضافة إلى مجمع صحي، ومطعم، وعدة سكنات فردية وجماعية منها ما هو خاصة لشيخ الزاوية وعائلته، بحيث يمكن للزاوية استيعاب أكثر من ثلاث مائة طالب وما زاد في جمال هذه الزاوية المناظر الجميلة الطبيعية من جبال وتضاريس وينبوع الماء و الهدوء الذي يأسر روح الزائر فيصفو فكره وينشرح صدره ، وتحلق عيناه في ذلك الفضاء الواسع في رحلة تدبر و تأمل في ملكوت الله تعالى.[2]

ب : لمحة تاريخية :

أسسها الشيخ الشريف العلوي سيدي بلقاسم بن جلول سنة(1225م/1811م)،الذي أخذ الطريقة عن مؤسسها الشيخ محمد بن عبد الرحمان الجرجري الأزهري عام 1208ه وبعد وفاته تولى مشيختها من أفاضل العلماء الصالحين ومن خلال هذا التاريخ الذي يعود للفترة العثمانية في الجزائر يتضح أن لزاوية عين اقلال تاريخ عريق ودور حضاري كبير، يجدر دراستها من ضمن المخلفات الأثرية سواء في الفترة العثمانية أو الاستعمارية، دون أن ننسى أنها بلدية منضوية تحت لواء ولاية لا يستهان بها تاريخيا منذ عصور ما قبل التاريخ فأصبحت قطب سياحي

---

[1] خليفة فتيحة ، المرجع السابق، ص :26.

[2] فريحة خالدي ، **الزوايا و الطرق الصوفية في منطقة الجلفة زاوية عين إقلال نموذجا**، مذكرة شهادة الماستر في التاريخ الحديث، جامعة الجلفة،2012/2011 ، ص :69.

وأثري يستدعي الدراسة والسياحة معا، وأثريا وهذا من خلال الآثار التي تزخر بها منطقة ولاية الجلفة[1].

فكانت مركزا للعلم والتربية ومن المعالم الحضارية والصروح الثقافية التي تزخر بها بلادنا والمحافظة على الأصالة وقيم هذا الشعب الدينية والروحية والثقافية واصلت مهامها طيلة الفترات السابقة، وبعد وفاة الشيخ أبو القاسم بن جلول الأحدابي تولاها الشيخ خليفة ثم الشيخ مختار بن خليفة –المؤسس الفعلي للزاوية-وهو علامة و فقيه من ذرية سيدي عيسى مولى الحدبة ولد سنة 1828م، تلقى تعليمه الأول على يد والده الشيخ خليفة، وبعد أن حفظ القرآن وبعض العلوم الفقهية والأصولية، أرسله والده إلى الزاوية العثمانية بطولقة ببسكرة، ثم انتقل إلى جامع الزيتونة بتونس، لتلقى العلم والمعرفة فبقي عدة سنوات لينتقل بعدها إل جامع الأزهر بمصر،أين تخرج منه بالإجازة العلمية الكاملة سنة 1860م التي تثبت تبحره وتمكنه في جميع العلوم و الفنون الشرعية، وإجازة من عند الشيخ حسن العدوي محدث الأزهر في علم الحديث، في كتاب صحيح البخاري (أنظر الصور رقم5 ,6).

وإجازة من عنده أيضا في كتاب "بلوغ المسرات على دلائل الخيرات"، كما أجازه أيضا الشيخ عليش مفتي المالكية بالديار المصرية[2]، ليتوجه بعدها إلى مكة حاجا وطالبا، فدرسا بمدينة الرسول صلى الله عليه وسلم، حيث قرأ عن مشايخ كثر من المشرق والمغرب منهم، الشيخ الدعلمي الهندي والشيخ حسين بن إبراهيم المالكي وغيرهما كثر، وقد كانت له أكثر من 58 إجازة علم وتزكية من طرف

---

(1) خليفة فتيحة ، المرجع السابق، ص :29.

(2) عادل نويهض، **معجم أعلام الجزائر من مصدر الإسلام حتى العصر الحاضر**، ط :2، مؤسسة نويهض الثقافية ، بيروت، 1980، ص :122.

جميع المشايخ الذين درس على أيديهم في مختلف الأقطار، وهي لا تزال محفوظ إلى الآن*، منها إجازة الشيخ الإمام "حسين بن إبراهيم" إمام المالكية وإجازة الشيخ "محمد على بن ظاهر الوتري" وكان هذا سنة1868م، ثم رجع إلى مصر وكرَم هناك بإجازات عدة منها إجازة الشيخ "عبد الله بن محمد بن صالح البنا الحنفي" سنة 1869م، ومنها إلى تونس حيث عين مدرساً بجامع الزيتونة،[1] ثم انتقل إلى المغرب الأقصى باحثا ومتقصيا وطالبا للعلم ورغم ما وصل إليه فقد بقي متلهفا للمزيد واشتد حنينه إلى وطنه وأرضه التي ولد فيها فقصد الزيبان في كل من زاوية طولقة و أولاد جلال مدرسا، فأخذ عنه كل من الشيخ "سيدي محمد الصغير" و الشيخ"محمد بن بلقاسم" هذا الأخير الذي نوه بسعة علمه وغزارته كما أخذ عنه السيخ عبد الرمحان الديسي، بعدها عاد إلى الزاوية والده أين كرس بقية حياته في تدريس العلم.

لقد أولى الشيخ اهتماما كبيرا للزاوية، حيث ترأسها لأكثر من 35سنة كرسها لخدمه الإسلام و المسلمين كما أسلم على يده اثنان من المعمرين أحدهما فرنسي والأخر اسباني سميا فيما بعد رابح وعبد اللطيف على التوالي، أين أقاما في الزاوية وتزوجا من أهل المنطقة، وهما الآن مدفونان بمقبرة الزاوية .

بعد رحلة دامت 72 سنة قضاها الشيخ في العلم والبحث والتفقه في العلوم الإسلامية ونشر تعاليم القرآن الكريم وسنة نبيه محمد عليه الصلاة والسلام ترك عدة مؤلفات مخطوطة بيده في علم الميراث والتجويد والبلاغة والنحو وغيرها

*تفرقت الإجازات بين أفراد العائلة الكبيرة للشيخ المختار بن خليفة ولم نتمكن من الإطلاع عليها كلها.

[1] المختار حمزة ، **زاوية عين اقلال الرحمانية ببويرة الاحداب الجلفة-دراسة تاريخية ومعمارية-** ، مذكرة لنيل شهادة الماستر في حماية الممتلكات الثقافية ، كلية الآداب واللغات، جامعة د.يحي فارس المدية ،2014م/205م ص :87.

كما ترك (05) مصاحف بخط يده على رواية ورش عن نافع وقد توفي الحاج المختار بن خليفة سنة 1898م[1].

وبعده تعاقبت على مشيخة الزاوية إلى غاية يومنا هذا عدد من المشايخ الأفاضل نذكر منهم :

ـ الشيخ سي العزوز بن الحاج المختار بن خليفة :(1898م ـ1923م).

ـ الشيخ سي محمد بن سي بن عزوز :(1923م ـ1964م).

ـ الشيخ سي المختار بن سي بن عزوز بن الحاج المختار : (1964م ـ1984م).

ـ الشيخ محمد الصغير بن سي محمد : (1984م ـ1987م).

ـ الشيخ سي المصطفى بن سي محمد بن سي بن عزوز : (1987م _1997م).

ـ الشيخ بولنوار المدعو عبد الرحمان : (1997م ـ2016م).[2]

ـ الشيخ البشير خليفة بن بولنوار : (2016م ـ إلى اليوم)

ج : أصل التسمية :

ما هو معروف عادة فإن التسميات تختلف من زاوية إلى أخرى، فقد ذُكر عن زاوية عين اقلال أن أصل تسميتها يعود إلى الماء القليل الذي يجري من جبل الخيثر، الذي يعبر إحدى دعائم الأطلس الصحراوي، وعلى الأرجح هذا الأصل

(1) فريحة خالدي ، المرجع السابق، ص :75.

(2) نفسه، ص : 76.

في التسمية المتداول عبر العصور، كما أن هناك افتراض آخر لتسميتها، وهو أن الماء الموجود بها كان يُحمل في القلال[1].

د : وصف الزاوية :

المخطط العام للزاوية كما يوضحه لنا شيخ الزاوية السيد خليفة بن بولنوار والمخططات التي اطلعنا عليها (أنظر الشكل رقم 5)، تتربع زاوية عين اقلال على مساحة قدرها 5632,63م^2، إذ احتوت هذه الزاوية على العديد من المرافق الضرورية التي ضمها سور أحاطها من جهاتها الأربعة ، ابتداء من مدخل الزاوية (أنظر الصورة رقم 7) إلى المسجد الذي يعتبر مركزا للزاوية واشتمل هذا الأخير على ضريحين وكل واحد منها به عدة قبور هي لأفراد العائلة واشترك المسجد في توزعه مع المرافق الأخرى في الفناء(أنظر الصورة رقم 8) حيث نجد في الجهة الغربية للمسجد غرف الطلبة ، أما الجهة الجنوبية فنجد مسكن الشيخ القاطن به أفراد عائلته وهذا الجزء من المسكن أجريت فيه ترميمات وإضافات ، إلا أن جزء آخر من المسكن بطابقين تـرك على حاله وهذا لان العائلة ما أبت إلا أن تتركه كتراث لحالة الزاوية الأصلية ، بالإضافة إلى أن هذه الزاوية تكتنز بمكتبة بها العديد من المخطوطات ، و وجدت بالزاوية مساكن أخرى خارج السور إضافة إلى وجود المقبرة التي تبعد عنها بحوالي 82م، وفيما يلي سنتطرق إلى الهياكل العمرانية لزاوية عين أقلال[2].

د-1/ مسجد الزواية : يعود تأسيس مسجد الزاوية إلي سنة(1209هـ/ 1811 م) لكن للأسف لا يوجد إثبات مادي سوى قول شيخ الزاوية الذي أفادنا بيه[3] ثم

---

(1) مقابلة مع شيخ الزاوية خليفة البشير يوم2020/04/12م، 30: 15.

(2) نفسه .

(3) مقابلة مع شيخ الزاوية خليفة البشير يوم 2020/08/03م، 20: 11.

أعيد بناؤه سنة 1870 م على الطراز المغاربي الأصيل، كما أعيد ترميمه سنة 1898 م ، يتربع على مساحة تقدر بـــ 349.20م^2 ، واعتمادا على المخطط الهندسي للمسجد (أنظرالشكل رقم 6) و قد قام ببناء المسجد كل من جالي شارل Gally Charly، وهو مقاول بناء بالإضافة إلى بنائين آخرى موريس نيكولا Mourres Nikola، وجييرو لوي ، وسيريا ألفرد Sreuia Alfred.

د-1- أ /الوصف الخارجي للمسجد:

يأخذ المسجد شبه مربع بحيث أخذ الأبعاد التالية (العرض 18متر ، الطول 19.40 متر ، الارتفاع 6 متر) ، سمك جدار المسجد 0.90 متر. [1]

وللمسجد أربع واجهات منها الواجهة الجنوبية الرئيسية ، لاحتوائها على المدخل الرئيسي الدخول إلى المسجد نجد فناءا متكونا من خمس دعامات متتالية ضخمة بين الواحدة و الأخرى مسافة تقدر بـ 2.4م ، و قوسا يأخذ شكل نصف دائري و عليه شبابيك من حديد مزخرفة يبلغ طول الفناء ثمانية عشر متر وعرضه 2.4 متر و مدخل الفناء به باب ارتفاعه 2.2 متر و عرضه 0.85 متر على شكل شباك، و فوق هذه الأقواس بحد حجارة صماء تأخذ أشكلا مختلفة تزين واجهة المسجد الرئيسية ، وفوق هذه الحجارة الصماء، نجد احد و عشرون شرفة تأخذ المقاسات التالية الارتفاع 1 متر ، الطول 0.9 متر ، العرض 0.6 متر(أنظر الصورة رقم 9) .

و بعد الدخول إلى الفناء نجد المدخل الرئيسي بشكل باب ذو مصرعين من الخشب، ارتفاعه2.8م و عرضه 1.6 متر ، يعلوه عقد مدبب به زخرفة و يزينه إطار زخرفي ممثل في بلاطات زخرفيه تتنوع زخرفتها على الأشكال الهندسية المختلفة[2] (أنظر الصور 10،11).

كما نجد في واجهة المدخل الرئيسي، ثلاث نوافذ ذات حجم صغير بها عقد مدببة اثنان على يمين المدخل، و الأخرى علي اليسار، ارتفاعهم 0.6 متر، و

---

(1) مقابلة مع شيخ الزاوية خليفة البشير يوم 2020/08/03م، 20: 11.

(2) نفسه .

العرض 0.4 متر، و كذلك نافذة ذات حجم اكبر بها عقد مدبب ارتفاعها 1.25 متر، وعرضها 0.8 متر، أما الواجهة الشمالية تحتوي على أربع نوافذ ذات الحجم الصغير بنفس المقاسات السابقة أيضا، ويحد الواجهة الشرقية، تحتوي على ثلاث نوافذ ذات الحجم الصغير بنفس المقاسات، ودعامة ضخمة من الوجهة الجنوبية ملتصقة بحائط الواجهة الشرقية بمسافة تقدر ب 2.4 متر، وقومي بأخذ شكلا نصف دائري بين الحائط و الدعامة فوقها كذلك حجارة صماء ، وخمس شرفات تأخذ نفس المقاييس مع الشرفات الأخرى.

أما الجهة الغربية توجد فتحتان كما أنبوبان (المزراب) تخرجان الماء من السطح صورة، ودعامية تأخذ نفس الشكل و المواصفات مع الجهة الشرقية، كما نجد مئذنة المسجد التي في الجهة الغربية، وهي ذات بلدان مربع الشكل يخلو من أي زخرفة، به أربع نوافذ ذات شباك زجاجي مغلق تأخذ شكل دائري تحت شرفة المئذنة مسافة تقدر بـ 3 متر كل نافذة تأخذ جهة من الجهات، الصومعة و هي على استقامة واحدة و متقابلة، و أربعة أخرى تأخذ شكل مستطيل بها عقد مدبب بينها و بين النوافذ الدائرية مسافة تقدر بـ 2 متر تعطى الضوء للسلم المؤدي إلى باب سطح المسجد، وباب آخر مؤدي إلى شرفة المئذنة، و يبلغ ارتفاع الصومعة 12 متر، و عرضها 25 متر يغطي سطح المسجد الخارجي 18 قبة ذات شكل هرمي، قاعدة كل قبة 2 متر للضلع الواحد و ارتفاعها 1.40 متر، و قبة مركزية تأخذ الجهة الشرقية للمسجد ، تتوسطه قبعة ذات قاعدة مربعة، طول الضلع3.40 متر، ثم تعلوها قاعدة أخرى مربعة بمسافة 2.4 متر بشكل مربع طول الضلع 2.8 متر، ثم تعلوها قبة دائرية ارتفاعها يقدر، بـ 4 متر عند رؤيتها من داخل المسجد يحدها متوسط المحراب وبما أربع نوافذ ذات شباك زجاجي مغلق تأخذ شكل عقد نصف دائري ارتفاعها 0.6م و عرضها 0.4م، و نجد في نهاية القبة نجمة و هلال، و هذه النجمة ثمانية الشكل [1].

د-1- ب/ الوصف الداخلي.

[1] مقابلة مع شيخ الزاوية خليفة البشير يوم 2020/08/05م، 20: 17.

باعتبار مقاسات المسجد من الداخل 16 متر طول و16 متر عرض ، وسمك الحائط 0.9 متر فهو مربع و عند توسطك للمحراب تجد دعامات المسجد الموزعة بشكل أروقة ، تتجه بشكل عمودي بالنسبة لجدار القبلة يبلغ عددها أربعة وبذلك نجد واحد وعشرون دعامة داخلية ، أربعة دعامات تحمل القبة المركزية وتتوسط المحراب فوقه مباشرة ، أما الدعامات الأخرى فهي أربعة تحمل قبة هرمية وبين الدعامة الأخرى مسافة تقدر ب 3 متر في كل الجهات ويحد بين كل دعامتين عقد نصف دائري و ارتفاع هذه الدعامات بلغ 3 متر.

أما بالنسبة للمحراب فيتوسط المسجد في اتجاه القبلة عمقه 0.6 متر، وعرضه 1 متر ، وارتفاعه 2.60 متر ، و هو عبارة عن حنية مجوفة مزينة كلها بالبلاطات الخزفية ذات الزخارف النباتية و النجمية و يعلو المحراب عقد شبه مدبب (أنظر الصورة رقم12)، ، كما تحد في الجهة اليمنى للمحراب أضرحة لبعض شيوخ الزاوية.

وعند الدخول إلى المسجد من الباب الرئيسي نجد على اليسار مباشرة باب ارتفاعه 1.80 متر وعرضه 0.80 متر(أنظر الصورة رقم 17)، عبارة عن المدخل الرئيسي لسطح المسجد وشرفة المئذنة عند الدخول من الباب وبعد صعود 36 درجة نجد نافذة يعلوها عقد مدبب الشكل ارتفاعه 2متر وعرضه 0.85 متر، هذه النافذة تؤدي إلى سطح المسجد و عند إكمال صعود 35 درجة نجد نافذة أخرى تحمل نفس المواصفات ونفس المقاييس مع سابقتها ، توصل إلى سطح الصومعة أين نجد الشرفة التي تحيط بجوسق المئذنة وما يلاحظ عند صعود هذه الأدراج التي عددها71 درجة ، هو وجود دعامة ضخمة ارتفاعها 18 متر و قطرها 2.20 متر، ابتداء من السطح الأرض إلى غاية نهاية القبة التي تعلو الصومعة وهاته الأدراج ملتصقة بهاته الدعامة كما تلتصق أيضا بحائط الصومعة[1]، تؤدي إلى تشيكل رواق حلزوني عرضه 0.80 متر و ارتفاعه 15 متر ،أما الأمتار المتبقية فتشكل ارتفاع القبة التي تعلو جوسق المئذنة كذلك نجد في حائط الجهة الغربية لداخل المسجد ثلاثة نوافذ مغلقة يعلوها

(1) مقابلة مع شيخ الزاوية خليفة البشير يوم 2020/08/05م، 20: 17.

عقد نصف دائري تأخذ شكل المحراب ارتفاعها 0.60 متر ،عمقها0.50 متر وعرضها 0.50 متر[1].

و بشكل عام فإن مخطط المسجد القريب إلى الشكل المربع يتكون من بيت الصلاة المكونة من واحد وعشرين دعامة . أربعة تحمل القبة المركزية وأخرى تحمل القبب الهرمية (أنظر الصورة رقم 14).

د-1-ب-أ/ وسائل الدعم في المسجد:

ـ **الدعامات :** استعملت الدعامات لسهولة تشكيلها ودورها في دعم المبنى وتوزيع الثقل بحيث الدعامات ترتكز عليها جميع القبب الهرمية، بما فيها القبة المركزية ، كما نجد أنصاف دعامات بارزة مدمجة بجدران بيت الصلاة، يبلغ عددها اثنا عشر، من بينها دعامة ذات بروز نصفي على جانب المحراب

وكذلك اثنان على جاني مدخل المسجد من الداخل، كما نجد ثلاث دعامات أخرى ذات بروز نصفي على مستوى الصحن(أنظر الصورة رقم 15).

-العقود : استعمل العقد المدبب والعقد نصف دائري ، لتسهيل عملية الانتقال من الدعامة إلى العقد ، فالعقد النصف الدائري يصل بين أنصاف الجدران والدعامات التي تحمل القبب الهرمية ، ماى فيها القبة المركزية ، أما العقد المدبب فيعلو المحراب و مدخل الباب و كل النوافذ بما فيها الزجاجية (أنظر الصورة رقم 16).

ـ **التغطية :** تحتوي على ثمانية عشر قبة هرمية، وقبة مركزية، تتوسط المسجد في الجهة الشرقية ترتكز على قاعدة مربعة الشكل، و تعلوها قاعدة أخرى، ثم قبة بشكل نصف دائري (أنظر الصورة رقم 17).

-الشوفات : تزين أعلى جدران الواجهة الرئيسية للمسجد و خمس شرفات في كل من الجهة الشرقية و الغربية أي على عرض الصحن (أنظر الصورة رقم 18).

ـ **المئذنة :** تقع هذه الأخيرة في الزاوية الجنوبية الغربية من المسجد، ذات شكل مربع ، مستوحاة من الزخرفة المغاربية الأصيلة ، وعند نهاية الصومعة أي عند

(1) مقابلة مع شيخ الزاوية خليفة البشير يوم 2020/08/05م، 20: 17.

الوصول إلى شرفة المئذنة ، نجد قبة كبيرة نصف دائرية ، تعلوها قبة صغيرة نصف دائرية يليها عمود بارز، به دائر نين بين الدائرة الأخرى مسافة 0,3 متر ، ويحمل هلالا به نجمة ثمانية الشكل[1].

د-1-ب - ب /المواضيع الزخرفية للمسجد:

لم تحظ زاوية عين اقلال بنصيب وافر من الزخرفة في عمارتها وهذا ربما راجع إلى التقييد الذي فرضته السلطات الفرنسية عليها أو ربما راجع لطبيعة وظيفة الزاوية التي وجبت بناءها دون الاهتمام بجماليتها، ولكن هذا لا يعني أن الزاوية خالية تماما من الزخارف فقد أخذ المسجد حظه من الزخارف الموزعة على الشكل التالي:

- **الزخرفة النباتية :** تزين جميع نواحي حنية المحراب ، وعلى جوانبها مجموعة من البلاطات الخزفية المرسومة عليها زهرة اللالة و كذلك جميع النوافذ، بما فيها المدخل الرئيسي للمسجد ، وعلى مستوى الزخارف البلاطية نجد ألوان متعددة كالأزرق والأصفر والأخضر.

ـ **الزخرفة الهندسية :** تحتوي على جميع الأشكال الهندسية حيث نجد الخطوط بأنواعها ومختلف الأشكال المساحية كالمربع و المستطيل والعين والمثلث و الدائرة والأشكال البيضوية والعقود بأنواعها.

- **الزخرفة الرمزية :** جد رمز الإسلام وهو : الهلال حيث يتواجد فوق القبة المركزية و المئذنة.

د-2/الضريح:

وهو المبنى الذي يقام على قبر الميت ، وتختلف هذه الأخيرة باختلاف شكلها وعرفت الأضرحة منذ القدم وبقيت حتى في العهود الإسلامية[2] ، فهو مدفن السلطان أو الرجل الصالح تخليدا للذكرى ، وبنيت الأضرحة على نوعين منها ما بني خارج المسجد ومنها ما بني داخله ومثال هذا زاوية عين اقلال التي وجد بها ضريحين بغرف مستطيلة الشكل واحدة

---

(1) مقابلة مع شيخ الزاوية خليفة البشير يوم 2020/08/03م، 20: 11.

(2) صالح مصطفى لمعي، القباب في العمارة الإسلامية، دار النهضة للطباعة، بيروت، ص23.

في الجهة الشرقية الجنوبية وطولها4.62 م، وعرضها 3.25 م والأخرى في الجهة الغربية الجنوبية حيث كان طولها 6.30م وعرضها 2,25م (أنظر الصورة رقم 20).

د-3/مسكن العائلة :

تميز مسكن العائلة بالبساطة حيث ووقعت عليه العديد من التعديلات التي لم نستطع من خلالها معرفة المخطط الأصلي له ، ولكن من خلال البيت القديم الذي يعد واحد من عدة بيوت أخرى، فرأينا أنه احتوى على طابقين الأرضي وفيه صحن وزعت به مجموعة من الغرف كانت مخصصة لأولاد وبنات الشيخ إضافة إلى المطبخ ، أما الطابق العلوي ففيه غرفتين خصصت لزوجتي أحد شيوخ الزاوية ولكن احتوت كل غرفة على سلالم مؤدية لها وفيما يخص الزخرفة فلم يحتو هذا البيت عليها مطلقا ، هذا ما استطعنا ملاحظته من خلال هذا البيت لأنه مهدم نوعا ما كما أنه يظهر عليه زيادات حديثة (أنظر الصورة رقم 21).

لقد تأثرت العمارة بشكل عام حسب المناخ و البيئة اللذان تحكما في موادها دون أن ننسى العامل الديني بين المجتمعات، وتعتبر العمارة الصحراوية من العمائر التي تأثرت بهذه العوامل فعمل سكان هذه المناطق على التكيف مع هذا المناخ وذلك من خلال استعمالهم لمواد بنائية تتناسب و البيئة التي يعيشون فيها، وأيضا ابتكارهم عناصر معمارية للحد من قساوة مناخها، إذ استخدمت مواد بناء محلية أو جلبها من مناطق مجاورة[1].

لقد بنيت الزاوية بمواد محلية تمثلت في : الحجر ، الخشب ، والتبشمت والحديد والزجاج.

1/الحجر: بنيت به الجدران الخارجية بصفة منظمة ومتتالية و بشكل دقيق في البروزات الخفيفة على مستوى واجهة المسجد الرئيسية وواجهات الصومعة الأربعة وأرضيت الصحن وكذلك في الجدران الداخلية ، ينقسم الحجر إلى نوعين:

أ/ الحجر المصقول الصلب الخالص : وهو من الحجم الكبير والذي صنعت منه الدعامات الحاملة لجميع القبب الهرمية والمركزية.

[1] مقابلة مع شيخ الزاوية خليفة البشير، يوم 2020/08/03م، 20: 11.

ب/ الحجر المهذب : أستعمل في بناء الدعامات و بدن المئذنة

2/الطوب : عبارة عن مزيج من القصب والطين بني به المسجد كمادة تلحيمية بين الحجارة.

3/الخشب : استعمل في الأبواب والنوافذ.

4/التبشمت : استعملت لتلبيس الجدران.

5/ الزجاج : نجده في النوافذ بالإضافة إلى قسم من العقد.

6/الحديد : سيج به مدخل المسجد وشباك النوافذ وكذلك الصحن.

إن لهذه الزاوية أهمية أثرية كبيرة من حيث أنها لا تزال تحفة معمارية قائمة بذاتها محافظة على كل معالمها ، في حالة متوسطة ويعتبر مسجد زاوية الحاج المختار من أهم البناءات التي تعود إلى بداية الفترة الاستعمارية و كذلك يعتبر من أهم المعالم الموجودة في الولاية وأجملها[1].

المبحث الثاني :التعريف بمكتبة الزاوية :

أ : لمحة تاريخية :

كجل الزوايا المنتشرة عبر الوطن تزخر زاوية عين اقلال بمكتبة قيمة تضم أمهات الكتب النادرة و المخطوطات النفيسة، والتي كان الحاج "المختار بن خليفة" قد اشتراها من شيوخه الذين تعلم منهم و غيرهم ممن صادفهم أثناء رحلته العلمية بن المشرق والمغرب الإسلاميين، حيث تعددت الكتب والمخطوطات المتنوعة وفي مجالات كثيرة كعلوم الفقه و الحديث وعلم التصوف و البلاغة إضافة إلى كتب ذات طبعة حجرية نادرة لازالت محفوظة بعناية.

وقد صنف الجاسوس الفرنسي "بيجي أندريه" هذا الكم الهايل من المؤلفات في كتابه(الطرق الدينية الإسلامية بالجزائر) لما زار الزاوية مطلع الخمسينات

(1) فريحة خالدي ،المرجع السابق، ص : 74.

واطلع عن كثب على ما تحتويه من كنوز علمية، حيث ذكر أن المكتبة تحتوي على أزيد من 1000 مجلد مطبوع وحوالي 150 مخطوط نادر، خصوصا منها تلك التي ألفها الحج المختار بن خليفة في البلاغة و النحو وأحكام ترتيل القرآن الكريم إضافة إلى كتب في التصوف وعلم الميراث[1]، وتوجد في المكتبة كذلك خمس مصاحف مكتوبة بخط يده على رواية ورش عن نافع -كما ذكرنا سابقا- ، إضافة إلى مصحف آخر جيء به من مكة المكرمة مكون من ستة أجزاء مكتوبة بالبري مخصص للمكفوفين.

إن شغف وحب الشيخ"المختار بن خليفة" للعلم والعلماء ولد فيه غريزة جمع أحسن الكتب والمؤلفات بأي ثمن كانت بغية توسيع معارفه وخدمة طلبة العلم ممن يحتاجونها، حيث استهل الشيخ قبل وفاته عملية جرد وتنظيم هذه الكنوز ويظهر ذلك جليا من خلال بعض القوائم التي وجدت بالمكتبة المكتوبة بخط أسود ذات أوراق قديمة تشمل عناوين على شكل فهارس لعدد من المؤلفات والمخطوطات موجودة بذات المكان[2]

تظهر نية الشيخ المختار بن خليفة في جمع المخطوطات النادرة و الكتب القديمة من أجل تثمينها وإعطاءها حقها فقد كان له ولع شديد بشراء الكتب النفيسة والقيمة والدليل على ذلك رسالة كتبها العلامة الشيخ المكي بن عزوز يخبره فيها -أي الشيخ المختار- بأن الكتب ثمنها غال في إسطنبول[3].

---

(1) الشيخ بشير ضيف بن بكر ، فهرست معلمة التراث الجزائري بين القديم و الحديث، ط2، دار ثالة للطبع والنشر الجزائر، 2017م، ص :114.

(2) بوعقلين محمد، ثامر محمد عبد النور ، دور شيوخ الزوايا الصوفية في الحفاظ على الإرث الفكري –الشيخ المختار بن خليفة نموذجا، مذكرة لينل شهادة الماستر في حماية الممتلكات الثقافية، جامعة الدكتور يحيى فارس، المدية 2014م /2015م، ص :82.

(3) فريحة خالدي ، المرجع السابق ، ص :88،89.

وقد عمل أحفاد الشيخ المختار بن خليفة من بعده بكل ما أوتوا من جهد على إثراء هذه المكتبة وجمع ما تفرق منها بين الأقارب تخوفا من ضياعها ولتسهيل الحفاظ عليها وتثمينها[1].

ب : وصف المكتبة :

ب-1/ الوصف الخارجي :

أخذت المكتبة الأبعاد التالية (الطول 4 متر، العرض 3 متر، الارتفاع 3.5 متر) أما سمك الجدران يقدر بـ60 سنتمتر مبنية بالحجارة الصماء والإسمنت مما يوفر جو معتدل بارد صيفا و دافئ شتاءا، واجهتها تميزت بالبساطة الشديدة نلج إلى المكتبة عبر مدخل ، وهو باب من الخشب ذو مصرع واحد مطلي بطلاء أزرق فاتح اللون سطح الباب مدبب ارتفاعه 2.7 متر و عرضه 1متر يزين واجهة المدخل شريط من الحجارة صماء الغير المكسوة حيث تشكل إطار بسيط يحيط بالباب (أنظر الصورة رقم 22).

ب-2/ الوصف الداخلي :

نجد المكتبة أخذت شكل المستطيل إذا احتوت على نافذة صغيرة من الخشب والزجاج طولها 1.20متر ، عرضها 1متر ، ارتفاعها عن الأرض 1.5متر ، ذات مصرعين كما يوجد سياج من الحديد من أجل حماية محتواها من السرقة(أنظر الصورة 23).

أما السقف فتم بناءه بالاسمنت مغطى بالجص الأبيض، يوجد بها مصباح واحد في وسط السطح إنارته خفيفة حيث يساعد في إنارة الغرفة الإضاءة الطبيعية التي تتسلل من النافذة التي ليس بها أي ستائر.

[1] بوعقلين محمد، ثامر محمد عبد النور، المرجع السابق، ص :82.

يوجد بالمكتبة ثمان خزانات من الخشب منفصلة طول الواحدة منها 2.4 متر وعرضها 1 متر توفرت على 5 رفوف ارتفاع كل رف 30سنتمتر وعرضه 25سنتمتر، احتوى جداري المكتبة على 3خزانات و الجدار الثالث على خزانتين يقدر الفراغ بين الخزانات و الجدار ب15 سنتمتر، يلاحظ عدم وجود أي تزجيج للرفوف [26].

ج : محتويات المكتبة :

إحصاء لأهم مؤلفات المكتبة :

بدا الشيخ المختار قبل وفاته عملية تصنيف وجرد كتبه ووضعها في أربعة أقسام ووضع لكل قسم تاريخ شراء الكتب الموجودة به ، وهذه الأقسام هي:

ـ **القسم الأول :** يضم الكتب التي اشتراها من شيخه المحدث " محمد بن علي ظاهر الوتري بتاريخ 02 شوال 1289 ه ، وتضم خمسة كتب وهي :

1. جمع الجوامع في الأصول ل " تاج الدين السبكي".
2. جامع الفوائد البهية على الشمائل المحمدية للشيخ محمد بن قاسم بن محمد جاسوس.
3. شرح أرجوزة التثبيت في ليلة المبيت ل "جلال الدين السيوطي
4. الشمائل ل الترمذي."
5. المناسك للشيخ " ابن هلال".

ـ **القسم الثاني :** يحوي الكتب التي اشتراها الشيخ حوالي تاريخ 03 شوال 1328 هـ وعددها83 كتابا نذكر منها ما يلي:

1. إرشاد المريد في معرفة خلاصه علم التوحيد للشيخ " حسن العدوي. "
2. الأنوار المحمدية من المواهب اللدنية لـ ' يوسف بن إسماعيل النبهاني"

[26] مقابلة مع شيخ الزاوية خليفة البشير يوم 2020/08/28 55: 14.

3. أفضل الصلوات على سيد السادات لـــــ" يوسف النبهاني."
4. باب الفتوح لمعرفة أحوال الروح لـــــ " عبد الهادي الأبياري. "
5. تبصرة القضاة والإخوان في وضع اليد وما يشهد لـــه مـــن البرهـــان لـــــــ " حسن العدوي"
6. تخميس البردة لـــ " الغيومي"
7. تخميم الهمزية لـــ " عبد الباقي الباروني".
8. تهذيب الأخـــلاق وتطهيـــر الأعـــراق لـــــ " أحمـــد بـــن مســـكويه الخـــازن الرازن".
9. الرسالة القشيرية لـــ " أبي القاسم القشيري. "
10. شـــموس الأنـــوار وكنـــوز الأســـرار مخطـــوط لـــــ " ابـــن الحـــاج التلمساني".
11. الفوائد في الصلاة و العوائد للشيخ " شهاب الدين الشرجي اليمني".
12. و الجواهر الحسان في تفسير القرآن لـــ" عبد الرحمن الثعالبي".
13. الكنز المدفون و الفلك المشحون لـــ " جلال الدين السيوطي
14. كنوز الصحة في الطب لـــ " ابن عاشر."
15. المنح الربانية في شـــرح المنظومـــة الرحمانيـــة لـــــ " مصـــطفى بـــاش تارزي القسنطيني"

ـــ **القسم الثالث:** به الكتب التي ابتاعها الشـــيخ المختـــار حـــوالي تـــاريخ 07 شـــعبان 1330هـــ ، ويصل عددها إلى 35 كتابا منها مايلي:

1. ألفية الحديث لـــ " جلال الدين السيوطي"
2. إقامة البراهين العظام على نفي التعصب الديني في الإســـلام لـــــ "محمـــد بـــن مصطفى الجزائري".
3. تفسير الجلالين.
4. بلغة السالك لأقرب المسالك لـــــ " أحمد الصاوي. "
5. التعريفات لـــــ " الشريف الجرجاني."
6. خزينة الأسرار جليلة الأذكار للشيخ " . حقي النازلي."

7. رجوع الشيخ إلى صباه في القوة على الباه لـــــ " أحمد بن سليمان"
8. رسالة الإمام مالك لهارون الرشيد.
9. طيبة الغراء في مدح سيد الأنبياء لـــــ " يوسف النبهاني."
10. شرح تحفة ابن عاصم لـــــ " أبي الحسن التسولي."
11. شرح الصدور بشرح حال الموتى والقبور لـــــ " جلال الدين السيوطي".
12. مجلي الأسرار والحقائق فيما يتعلق بالصلاة على خير الخلائق ل " أحمد الحسني العلوي".
13. مختصر خليل في الفقه المالكي للشيخ خليل بن إسحاق الجندي.
14. المصباح المنير في غريب الشرح الكبير لـــــ " أحمد الفيومي".
15. النفحات النبوية في الفضائل العاشورية للشيخ " حسن العدوي."

ـــ **القسم الرابع :** يضم الكتب المشتراة حوالي تاريخ 01 ذي القعدة 1335 هـــــ، وبها 20 مؤلفا نذكر منها:

1. البردة لـــــ " الأنطاكي".
2. تهذيب الكمال في أسماء الرجال لـــــــ " أحمد بن عبد الله الخزرجي الأنصاري"
3. شرح الشبرخيتي على مختصر خليل لـــــــ " إبراهيم بن مرعي الشبرخيتي".
4. شرح القصيدة المدرية في الصلاة على خير البرية لـــــــ " عبد الغني النابلسي".
5. صفوة الاعتبار بمستودع الأمصار والأقطار لـــــــ " بيرم الخامس التونسي".
6. فصوص الحكمة لـــــ " محي الدين ابن عربي".

د : أهم المخطوطات بالمكتبة :

ـــ مصحف قرءان(خمس نسخ).

ـــ الأنطاكي على البردة.

ــ مصنف الخليل.

ــ الباجوري على السمر قندية .

ــ المعاملات الفـــــــاسية .

ــ رسالة في التصوف.

ــ مولد النبي صلى الله عليه وسلم . (أنظر الصور الخزانات رقم 24)

د-1/ دراسة حالة عينة ممثلة لمجموعة المخطوطات :

المؤلف : مجهول.

عنوان المخطوط : تعليقات على كتاب الفكر(أنظر الصورة رقم 25).

لغة المخطوط : اللغة العربية.

الخط : /

الناسخ : محمد المدني الأشعري اللوتي.

سنة النسخ : 1277هـ.

حالة المخطوط :

يظهر لنا بعد المعاينة وحسب تشخيص الحالة المادية للمخطوط الموجود بالمكتبة الذي هو تحت عنوان : تعليقات على كتاب الفكر لـــ محمد المدني الأشعري اللوتي ، وباعتباره عينة ممثلة لمجموعة المخطوطات المتواجدة بالمكتبة ، فإنه معرض لجميع أنواع التلف، فعلى سبيل المثال فإن أعلى نسبة التلف التي تضرر منها المخطوط كانت نتيجة للعوامل الكيميائية، حيث أثر الغبار عليه بنسبة 40% وهذا بسبب نقص الإجراءات الوقائية، نتيجة عدم توفر أجهزة لشفط الغبار، غياب المراقبة المستمرة على الرفوف والخزائن، تنظيف المحتويات بطريقة غير صحيحة، فتح النافذة والباب مما يسمح بدخول الغبار.

زيادة على ذلك تلفه بسبب عامل الرطوبة وإن كانت ضئيلة، إلا أنها تسببت في تغيير لون أوراقه وميلها إلى الاصفرار، فظهر عليه التقادم الزمني.

كما تضرر المخطوط بسبب العامل الميكانيكي حيث تم وضعه أفقي وبشكل عشوائي على الرف(أنظر الصورة رقم 28)، حيث أدى هذا إلى ظهور تشوه و تمزق وانفصال الغلاف عن الأوراق ونتيجة التدخل السيئ على المخطوط

باستعمال الشريط اللاصق في محاولة من الموظفين في إلصاق الغلاف(أنظر الصورة رقم 26)، مما أدى إلى إتلافه أكثر، فظهر عليه الانكماش والطي والتجعد بنسبة 16% ، وهذا كله راجع إلى استعمال الكتب بطريقة غير سليمة من طرف الطلاب و العاملين، كذلك ظهور تلف بسب الماء الذي أحدث أثرا أعلى صفحات المخطوط، قد يكون نتيجة تسرب مياه الأمطار أو سكب الماء عليه من طرف المستفيدين أثناء المطالعة أو أثناء عملية التنظيف(أنظر الصورة رقم 27).

نسبة الكتب التي تحتاج إلى تدخل تمثلت في حالات قليلة بنسبة 1.5% أو 2% ما يعادل وجود كتابين تقريبا.

الفصـــل الثالث :

أسس صيانة وترميم المخطوطات

أولا :الأخطار التي تهدد المخطوطات.

ثانيا : الأسس اللازمة في عملية الصيانة والترميم .

ثالثا : أنواع عمليات الصيانة و الترميم .

رابعا : التقنيـــــــات المتبعة في عمليات الصيانة والترميم.

أولا: الأخطار التي تهدد المخطوطات :

1/العوامل الكيميائية:

1-أ/التلوث الهوائيAIR POLLUTION : مشكلة تلوث البيئة ليست مشكلة جديدة أو طارئا بالنسبة للإنسان وإنّما الجديد فيها هو زيادة شدّة التلوث، كمّا وكيفا في عصرنا الحاضر، ممّا دعا العلماء والمفكرين إلى العمل على الحدّ من التلوث وعلاج وحماية صحة البيئة، والمقصود بتلوث البيئة كلّ التغييرات في الأحوال البيئية بصورة غير مرغوب فيها، تغيرا جزئيا أو كلّيا بفعل النّشاط الإنساني، فقد نتج عن هذا النّشاط تعرض البيئة العالمية خلال النصف الثاني من القرن العشرين لقدر من التلوث يفوق ما أصابها عبر تاريخها الطويل، وأدّى ذلك إلى حدوث تغيرات كيميائية وحيوية في مكونات الغلاف الإحيائي كله[1].

وليست كلّ الملوثات من صنع الإنسان، فكثير منها موجود أصلا في البيئة الطبيعية أو تضاف إلى البيئة بفعل العمليات الجيولوجية كالبراكين والزلازل على سبيل المثال، وقد بدأ التلوث كمشكلة هامّة تشغل عقول العلماء مع بداية الثورة الصناعية واستخدام الوقود والآلات وانتشار الحشرات وبذلك المبيدات وازدياد عدد السكان وبذلك النفايات.

وما تبع ذلك من حروب وانتشار الأسلحة النارية منذ بداية منتصف القرن العشرين، ففي العصور الأولى كان الإنسان بدائيا في حياته، يعتمد على ما توفره له الطبيعة من مصادر للطاقة ومن غذاء طازج، ومع التقدم الحضاري الذّي لازم الزيادة السكنية تحول الإنسان إلى الصناعة واستخدام الفحم والزّيوت

(1) خالد الريان، **أنظمة تخزين المخطوطات في صناعة المخطوط العربي الإسلامي من الترميم إلى التجليد**، جامعة الإمارات العربية المتحدة، دبي 1997، ص:530.

كمصادر للطاقة والحركة دون أن يضع في الاعتبار ما يحميه من ملوثاتها الغازية والحرارية التّي تملأ الجو المحيط بحياته، وأهم هذه الملوثات، الملوثات الكبريتية والنيتروجينية والهالوجينية بالإضافة إلى الأدخنة والغبار.

تزداد خطورة هذه الملوثات مع سهولة انتقالها مع الهواء من مكان لآخر، خاصّة أنّ سرعة انتشار هذه الملوثات تزيد كلّما قلت كثافتها وزاد حجمها، وهذا الحال في المناطق الصناعية والمخطوطات أشدّ الماديات تأثرا بهذه الملوثات[1]، وفيما يلي أهم هذه المكونات الكيميائية.

1-أ-أ/غاز ثاني أكسيد الكربون: غاز ثاني أكسيد الكربون SO_2 له رائحة مميّزة يمكن أن تؤدي إلى الإغماء إذا زاد تركيزه عن 600 ميكروجرام/م^3 ويتكون الغاز أثناء احتراق الفحم والوقود حركة السيارات، وهو أكثر الغازات ضررا للأوراق، إذ بانتشاره مع الهواء تمتد صفحات المخطوط، وفي وجود الرطوبة المرتفعة يتحد الغاز مع بخاء الماء ويكون حامض الكبريتوز الذي يتحول بدوره إلى حمض الكبريت المدمر للأوراق والجلود في آن واحد.

ويكفي أن نعلم أن ثلاثة أطنان من هذا الغاز تتكون نتيجة احتراق مائة طن من الفحم، وهذا يدل على مدى خطورة حجم الغاز الناتج من احتراق الفحم وهذا يدّل على مدى خطورة حجم الغاز الناتج عن احتراق الفحم وبالتالي خطورته على تدمير المخطوطات وإن كان هذا الغاز مصدرا أساسيا للحموضة في الأوراق، فهناك بعض المصادر الأخرى نذكر منها : كبريتات الأمنيوم التي تضاف أثناء صناعة الورق بهدف ضم وتقوية الألياف

---

[1] بسام عدنان دغساني، **طرق صيانة المخطوطات من العوامل المؤثرة فيها في صناعة المخطوط العربي الإسلامي من الترميم إلى التجليد**، جامعة الإمارات العربية المتحدة، دبي، 1997، ص:613.

- تتفاعل مع الرطوبة وتكون حامض الكبريت.
- استخدام الإنسان لمواد لتبييض لب الورق وغالبيتها مواد منتجة للكلور الذي يؤدي إلى تحول بقاياه إلى حمض النيتريك المتلف للأوراق.

1-أ-ب/كبريتبد الهيدروجين: هذا الغاز H_2S أقل خطورة من غاز ثاني أكسيد الكبريت، ويتكون نتيجة للنشاط الصناعي والنشاط الفيزيولوجي للكائنات الحية وأيضا نتيجة لتحلل المطاط الموجود كعازل في الشبابيك والأرفف والأرضيات وتقتصر خطورة هذا الغاز في تفاعله مع فلزات العناصر الداخلة في زخرفيات بعض المخطوطات –فيما عدا الذهب- مكونا كبريتات هذه الفلزات ذات اللون الأسود[1].

1-أ-ج/الأكاسيد النيتروجينية: يعد أهم هذه الأكاسيد أكسيد النتروجين NO وفوق أكسيد النتروجين N_2O وتعتبر هذه الأكاسيد مصدرا آخر للحموضة في الورق حيث يتأكسد أكسيد النتروجين إلى فوق أكسيد النتروجين الذي يتحول بدوره إلى حامض نيتريك HNO_3 وينطلق أكسجين ذري O يتحد مع أكسجين الهواء مكونا غاز الآزوت O_3 والحامض المتكون له آثار ضارة على الأوراق والأحبار كما يسبب فوق أكسيد النيتروجين بقعا سوداء على أفلام الميكروقلم.

1-أ-د/غاز الآزون: غاز الآزون من العناصر القليلة الانتشار ولكنه اكثر خطورة على المركبات العضوية كسليولوز الأوراق، حيث يعمل على تكسير الرّوابط بين ذرات الكربون المكّونة للمواد السليولوزية ويتكوّن هذا الغاز نتيجة تفاعل الأكاسيد النيتروجينية الناتجة من عوادم السيارات مع أشعة الشمس.

---

(1) نصري اسكندر، **حفظ وصيانة الكتب والورق والمخطوطات والبردي والرق الإسلامية**، صيانة المخطوطات الإسلامية، مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، 1995، ص ص:127، 128.

1-أ-هـ/الأدخنة: والأدخنة عبارة عن نواتج الاحتراق غير الكامل لأي مادة وتأتي خطورتها من سرعة انتشارها وصعوبة التحكم فيه، حيث تتخلل أرفف المخازن وأوراق المخطوطات ويرسب مابها من مواد عالقة فوق الصفحات مسببة تبقعها كما تحدث تفاعلات غير مرغوبة مع صفحات المخطوط.

ويمكن معرفة تركيز الأدخنة في الجو بقياس السواد الذّي يظهر على ورقة ترشيح عرضت لهواء المكان المطلوب معرفة تركيز الأدخنة فيه، وذلك بوضعها بعد التعريض في جهاز خاص بقراءة تركيز الأدخنة الذي يبرز درجة إنعكاس ضوئي لورقة ترشيح أخرى من نفس النوع ولم تتعرض لمصدر التلوث كسابقتها ومقدار النقص بين درجتي الانعكاس يتناسب طرديا مع درجة السواد الواقع على ورقة الترشيح التي تعرضت لمصدر الأدخنة وبالتالي مع تركيز الدخان في الهواء، وتفيد ورقة الترشيح هنا في معرفة تركيز الدخان كما أنّه أيضا يمكن تحليل الرواسب التي عليها كيميائيا كمية ونوعية باقي العناصر الملوثة للجو.

1-أ-و/الهالوجينات: تتمثل الهالوجينات الكلور والفلور واليود، وما يهمنا منها الكلور والفلور لما لهما من تأثير ضار على الأوراق والأحبار فقد وجد أن الفحم يحتوي على أكثر من 07 بالمئة من الكلورين، 01بالمائة من الفلورين، وسرعان ما تنتشر في الجو أثناء عملية الاحتراق تكون حمض الإيدروليكوفوريدالإيدروجين وكلاهما من المواد الضارة للمخطوط[1].

[1] إدوارد ب أدكوك، **مبادئ العناية بمواد المكتبة والتعامل معها**، دار الملك عبد العزيز، الرياض، 1999، ص:62.

1-أ-و/الغبار والأتربة: يقصد بها الحبيبات الصغيرة التي يقل قطرها عن 76ميكرون، ويحملها الهواء في صورة غبار أو رماد خفيف حيث تلتصق على جلود المخطوطات وتنتشر بين الصفحات حاملة معها جراثيم الفطريات وبويضات الحشرات التي سرعان ما تنمو وتصيب المخطوطات إذا ما توافرت الرطوبة والحرارة اللّازمة لنموها هذا بالإضافة إلى احتواء هذه الأتربة على آثار من العناصر المعدنية كالحديد مثلا والذي يلعب دورا في انتشار البقع الكيمائية الصفراء أو البنية بتأكسده إلى إيدروكسيد الحديد عند توافر الرطوبة[2].

2/العوامل الطبيعية:

تشمل العوامل الطبيعية التغيرات المناخية من فصل إلى فصل ومن يوم لآخر وما تحدثه هذه من اختلاف في درجة الحرارة ونسبة الرطوبة، والإضاءة المرئية وغير المرئية وما يصاحبها من إشعاعات ضوئية وتلعب هذه العوامل دورا واضحا في التأثير المتلف على المخطوطات هذا إن لم يوضع في الاعتبار التحكم فيها على حدود الآمان وفي السور التالية نرى كيف تتلف هذه العوامل التراث المخطوط[1] .

2-أ/ الرطوبة:

تعد الرطوبة عاملا مترابط ترابطا كمّيا ونوعيا، فالتغيّر في درجة الحرارة يتبعه بالتالي تغير في الرطوبة، ولذا يصعب الفصل بين هذين العاملين ، فالحديث عن أي منهما يتبعه بالضرورة الإشارة إلى العامل الآخر، وإذا تتبعنا

---

[2] إدوارد ب أدكوك، المرجع السابق، ص:62.

[1] مركز جمعية الماجد للثقافة والتراث، **صناعة المخطوط العربي الإسلامي من الترميم إلى التجليد**، الإمارات العربية المتحدة، 1997، ص:613.

دورها مع المخطوطات استطعنا القول إنهما أولى العوامل المؤثرة على المخطوط والمقصود بالرطوبة هنا كمية بخار الماء الموجود في الجو عند درجة حرارة معينة ولكن التعبير عن هذه الكمية من بخار الماء لا يجب أن يكون تعبيرا مطلقا، وإنما تنسب كمية بخار الماء الموجودة في الهواء في درجة حرارة معينة إلى ما يمكن أن يحمله الهواء من بخار الماء في نفس درجة الحرارة مضروبا في 100 لنحصل على الرطوبة النسبية في الهواء.

وهذا يعني إذا كان الجو مشبعا تماما ببخار الماء فإن الرطوبة النسبية تكون 100 بالمائة مهما اختلفت درجة الحرارة والعكس لو كان الهواء جافا تماما تكون الرطوبة النسبية صفرا بالمائة مهما اختلفت درجة الحرارة، فالرطوبة النسبية تبين مدى تشبع الجو ببخار الماء فعلى سبيل المثار إذا كانت الرطوبة النسبية لمنطقة ما 60 بالمائة فهذا يعني أن بخار الماء الموجود في هذه المنطقة يقدر ب 60 بالمائة من كمية بخار الماء اللازمة لتشبع جوها ، اما إذا كانت الرطوبة النسبية 100 بالمائة فهذا يعني أن الجو مشبع ببخار الماء ولا يستعمل أي كمية أخرى في نفس الظروف من الضغط ودرجة الحرارة.[1]

يشكل ارتفاع الرطوبة النسبية خطرا كبيرا على المخطوطات ليتسبب في عدة مشاكل منها تشوه في شكل المخطوط وضعفا في خواص الورق، وكذلك ارتفاع نسبة الرطوبة يساعد على تكوين البقع الترابية المائية نتيجة لترسب الأتربة والغبار على صفحات وجلود المخططات مما يؤدي إلى انتشار البقع على الهوامش وفوق النصوص المكتوبة ، وهذا بلا شك يشوه شكل المخطوط ويجعل من الصعب قراءة النص، وكذلك زيادة نسبة بخار الماء تساعد على تكوين

[1] مركز جمعية الماجد للثقافة والتراث، المرجع السابق، ص:613، 614.

الحموضة في الأوراق وذلك بتحويله لغاز ثاني أكسيد الكبريت مما يؤدي إلى تكوين بقع صفراء وبنية .

تعد الرطوبة وسطا مناسبا لنمو جراثيم الكائنات الدقيقة عن فطريات وبيكتيريا والتي تتغذى على مركبات المخطوط العضوية السيليلوزية وابروتينية ولا يقتصر حدوث مثل هذه الإصابات للمخطوطات على الرطوبة الجوية فقط، فقد تأخذ الرطوبة شكل قطرات ماء متساقطة من شقوق سقف المكتبة (أو المخزن) أو تتسرب من الجدران وتصل إلى المخطوطات حيثما وجدت، وهنا تكون الإصابة أشد خرا حين تعطى الفرصة لحدوث أكثر انواع الإصابات السابقة في المخطوط[1].

2-ب/ الحرارة:

يسبب ارتفاع درجة الحرارة الكثير من المشاكل لمكونات المخطوط سواء اوراقه أو جلوده او اللواصق المستخدمة في تجليده ويمتد هذا الضرر أيضا إلى الميكروفلم المصور عليه المخطوط وينتج عن ارتفاع درجة الحرارة مشاكل عدة أهمها:

- ارتفاع درجة الحرارة يؤدي إلى تسهيل عملية التفاعلات الكيميائية المتلفة للورق والجلود مثل تفاعلات التلوث.
- ارتفاع درجة الحرارة يفقد المخطوط محتواه المائي وتصاب الأوراق بالجفاف والاصفرار وسهولة الكسر كما أن العجائن اللاصقة للكعوب وأغلفة الكتب تتصلب وتتلف وتحدث تشوهات شكلية للمخطوط.

[1] عبد الستار الحلوجي، المرجع السابق، ص:109.

- هناك بعض الكائنات الدقيقة محبة لارتفاع درجة الحرارة ومتخصصة في تحليل السليولوز والجلود في مثل هذه الحرارة المرتفعة وهذا يساعد بلاشك على نشاطها وإتلافها للمخطوطات.

-الطبقة الجيلاتينية المغطاة لأفلام الميكروفيلم تصبح لزجة نتيجة لارتفاع درجة الحرارة ويؤدي ذلك إلى التصاق الأفلام وتشويه النص المصور عليها.

- ارتفاع درجة الحرارة يؤدي إلى حدوث تقادم صناعي للمخطوط أي يؤدي إلى سرعة تدهوره وإعطائه عمرا زمنيا أكثر من عمره الحقيقي.

وهكذا نجد ان الزيادة أو النقص في نسبة الرطوبة أو درجة الحرارة عن الحدود المثالية لحفظ المخطوطات بدرجة لا تقل عن الأثر النسبي الذي يحدثه التلوث الجوي الغازي [1].

2-ج/ الضوء:

هو من العوامل الهامة التي تلعب دورا في اتلاف المخطوطات ولكن تأثيره على المخطوط ليس بدرجة تأثير الملوثات الغازية أو التغيرات الحرارية ويظهر أثر الضوء على المخطوط في جانبين:

2-ج-أ/ جانب غير مباشر: باعتباره مصدرا حراريا يساعد على ارتفاع درجة الحرارة وبالتالي يساعد على ظهور الأعراض التي تحدثها الحرارة المرتفعة .

2-ج-ب/ جانب مباشر: ويظهر تأثيره في ثلاث نقاط :

[1] عبد الستار الحلوجي، المرجع السابق، ص:110.

- **الأكسدة الضوئية:** حيث يتفاعل الضوء مع شوائب الورق كاللجنين في صورة أكسدة ضوئية تؤدي إلى ظهور البقع الصفراء البنية في أماكن التعرض للضوء .

- **الموجات القصيرة من الضوء غير المرئية:** كالأشعة البنفسجية وفوق البنفسجية طول موجتها 3000-4000 انجستروم تعمل على اضمحلال لون الأحبار خاصة الأحبار الحديدية والصبغية.

- يساعد الضوء على تكسير جزئيات السليولوز وبالتالي ضعف الأوراق.

عموما تحدث كل هذه الأضرار نتيجة تعرض المخطوط للضوء سواء كان مباشرا أو غير مباشرا طبيعيا أو صناعيا، وإن كانت هناك اختلافات في مدى التأثر بين طرق التعريض وزمنه وأيضا إلى حساسية الجزء المعرض للضوء من جلد أو ورق إلا أنه يمكن القول أنه كلما كانت الموجات الضوئية أقصر طولا في موجاتها كانت اكثر ضررا على المخطوط، خاصة على أحبار الكتابة وخطورة تعرض المخطوطات لموجات الضوء تمكن في أن أعراض الإصابة التي يحدثها الضوء كلها أعراض غير عكسية أي لا يمكن علاجها إذا اصبحت أمرا واقعا على المخطوط [1] .

3/ العوامل البيولوجية:

تشمل هذه العوامل دور الكائنات الحية في التأثير على المخطوطات سواء كانت كائنات مرئية كالحشرات والقوارض أو كانت دقيقية كالفطريات والبكتيريا والاكتينوميستيس، هذا بخلاف دور الإنسان في اتلاف المخطوطات.

[1] ادوارد ب أدكوك، المرجع السابق، ص:69.

3-أ/ القوارض:

تلعب القوارض دورا شديدا لخطورة في ضياع وتآكل اوراق وجلود المخطوطات فمن اسمها ترى أنها كائنات ذات فم مسنون أمثلتها الفئران والجرذان ولها القدرة على قرض كل مكونات المخطوط، ابتداء من الكعب إلى الأحرف إلى وسط الصفحات وخطورة القوارض تكمن في شراهتها في قرض الورق بطريقة رأسية تمر بأكثر من ملزمة في المخطوط، إن لم يكن كل الملازم تاركة مخلفاتها التي تعطي بقعا سوداء على ما تبقى من المخطوط، وتنتشر القوارض في الشقوق والأسقف والأرضيات والجدران المهملة، كما يمكن أن تختبئ بين المخطوطات نفسها، ولها القدرة الفائقة على الإحساس بالخطر والهروب بسرعة، كما أنها ذات مدى واسع لتحمل اختلافات الحرارة والرطوبة والإضاءة وغير ذلك من العوامل وهذا يزيد من خطورتها ويعطيها القدرة على الانتشار والتكيف تحت أي ظروف[1] .

3-ب/ الحشرات:

الحشرات كائنات صغيرة متعددة الأطوار، مختلفة الأشكال والأحجام منها ما يمكن رؤيته بالعين ومنها ما يصعب رؤيته إلا بالميكروسكوب والعدسات، وتتميز بقدرتها التكاثر والانتشار حيثما وجدت المواد الغذائية والظروف المناسبة لفقس بيضها، ونمو يرقاتها، وإذا نظرنا إلى المخطوط نجد أن تركيب مكوناته تشمل على العناصر الغذائية لنمو الحشرات إذا ما توافرت العناصر الأخرى كالحرارة والرطوبة والإضاءة، ولا تتوافر هذه الظروف إلا في

[1] نصري اسكندر، المرجع السابق، ص:135.

مخازن المخطوطات المهملة والمهجورة، وبالتالي يكثر بها الإصابات الحشرية وهي قسمين:

3-ب-أ/ حشرات سطحية الضرر:

وهي الحشرات التي تتغذى على سطح الورق واللاصق النشري في أغلفة وكعوب المخطوطات والطبقة الجيلاتينية لسح الأفلام الميكروفيلمية، ومن أمثل هذه الحشرات السمك الفضي، الصراصير ، وقمل الكتب.

3-ب-ب/ حشرات حفارة الأنفاق:

وهي الحشرات التي تحفر أنفاقا عميقة في أكثر من ملزمة، قد تكون هذه الأنفاق في شكل ثقوب مستديرة أو قطوع اسطوانية مختلفة الأشكال وتلجأ الحشرات لحفر مثل هذه الأنفاق بهدف التغذية أو كمخبأ لها من أعداء حياتها، ومثال هذه الحشرات: النمل الأبيض، دود الكتب، ومعظم عائلات الانوبيديو اللاكتيدي[1] .

3-ج / الكائنات الدقيقة:

تشمل الكائنات الدقيقة مجموعة من الميكروبات الصغيرة جدا لا يمكن رؤيتها إلا بالميكروسكوب، ولكنها ذات قدر على إحداث الكثير من المظاهر المرئية للعين تدل على وجودها، وتتمثل هذه الكائنات في الفطريات والبكتيريا والأكتينوميسيات، وخطورة مثل هذه الكائنات أنها واسعة الانتشار إذ توجد في كل مكان، تنتقل مع الهواء حيثما اتجه، ولا يخلو مكان ما من الهواء وبالتالي لا

(1) يوسف مصطفى السيد، **علم الوثائق والتجارب في التوثيق والأرشفة**، عالم الكتب، القاهرة، 2002، ص:41.
(2) نفسه ، ص:42.

يخلوا أيضا من هذه الكائنات، وهذه الأخيرة يرتبط نشاطها ارتباطا وثيقا بما سبق التفصيل فيه من اختلاف درجة الحرارة ونسبة الرطوبة وأيضا شدة الإضاءة والملوثات الغازية، فإذا ما ارتفعت نسبة الرطوبة وانتظمت درجة الحرارة وتوفر الظلام أو قلت شدة الإضاءة مع وجود العناصر الغذائية الكربونية والبروتينية التي تكون اوراق وجلود المخطوطات، نمت جراثيم هذه الكائنات بصورة سريعة ومعدل تكاثر عال جدا وتغلغلت في نسيج الأوراق ومكونات الجلود مسببة للمخطوط تبقعات لونية تنتشر على صفائحه مع افرازات لزجة، تعمل على التصاق الصفحات مع بعضها وتماسك الملازم وتحجر المخطوط ككتلة واحدة[2].

ونجد أن هذه الكائنات بما لها من انتشار واسع وقدرة فائقة على النشاط وسرعة التكاثر وإمكانية التجرثم عند الظروف البيئية غير الملائمة، وما تنتجه من إنزيمات متخصصة في تكسير مكونات المخطوط يجعلها مصدرا خطرا لا يستهان بمقاومته لحماية المخطوطات، وتعددت هذه الكائنات الدقيقة وبتعددها تعددت مشاكل التلف ، ونذكر من بين هذه الكائنات :

3-ج -أ/ الفطريات:

وهي نباتات دنيئة تتبع قسم الثالونيتا في تقسيم المملكة النباتية، وهي عبارة عن خيوط رفيعة جدا تعرف بالهيفا، يبلغ قطرها حوالي 1-5 ميكرون، تنموا وتنتشر وتتشابك مكونة ما يسمى بالميسليوم أو الغزل الفطري، وتلعب الفطريات دور السيادة في إتلاف المخطوطات قياسا بالبكتريا والأكتينوميسيتات، لما لها من قدرة على تحمل المدى الواسع من درجات الحرارة ونقص الرطوبة، فقد وجد علميا أن الفطريات يمكنها النمو حتى في الدرجة الصفر المئوي(الفطريات المحبة للبرودة)، ويمكنها أن تتحمل أكثر من 60 بالمائة، في

حين أن البكتريا تنمـوا ابتـداء مـن 92.24 بالمائـة والأكتينوميسـيتات ابتـداء مـن 73.55 بالمائة[1].

3-ج -ب/ البكتريا:

البكتريا كائنات حية متناهيـة الصـغر،وحيدة الخليـة يتـراوح قطـر خليتهـا بين 1.5 ميكرونن تتبع أيضا النباتات الدنيئة الثالوفيتـا وخاليـة مـن مـادة الكلورفيـل الخضراء كالفطريات، باستثناء بعض الأنواع التي تتشابه مـع النباتـات الراقيـة مـن حيث احتوائها على المادة الخضراء ، وتتميـز البكتريـا بسـرعة انقسـامها وتكاثرهـا بالانقسام الثنائي البسيط .

ودور البكتريا في اتـلاف المخطوطـات أقـل درجـة مـن دور الفطريـات لاحتياجاتها إلى نسبة رطوبة مرتفعة تزيد عن 90 بالمائـة ، ولدرجـة حـرارة أعلـى من الفطريات تصل إلى 30 درجة مئوية، لذلك فـإن خطـورة البكتريـا فـي تحليـل السليولوز أو الجلود لا تظهـر إلا فـي حـالات ارتفـاع نسـبة الرطوبـة كتسـرب قطرات المطر إلى المخطوطات من خـلال أسـقف المخـازن أو شـقوق الجـدران أو في حالة حدوث فيضانات أو سيول مباشرة تؤدي إلى بلل أو غرق المخطوطات.

3-ج -ج/ الأكتينوميسيتات:

مجموعة من الكائنات الدقيقة الواسـعة الانتشـار فـي البيعـة وقـديما كانـت أفرادها تعتبر أنواعـا مـن البكتريـا نظـرا لتشـابه التركيـب الكيميـاوي الخلـوي، ولقابليتها للصبغ بصبغة جرام كالبكتريا ثم تأثرهـا بالمضـادات الحيويـة التـي تـؤثر في البكتريا، ومع التقدم العلمي واكتشاف صـفات جديـدة لهـذه المجموعـة كنموهـا في صورة هيفات متفرعة بطرق خاصة مكونـة مـا يشـبه الغـزل الفطـري، وقـد

[1] عبد الستار الحلوجي، المرجع السابق، ص:115.

تعمل بعض هذه الهيفات في نهايتها كونيديات التكاثر كما في بعض أنواع الفطريات، لهذا أصبحت هذه المجموعة تمثل حلقة الوصل بين الفطريات والبكتريا [1] .

4/العوامل البشرية:

ساهم الإنسان أحيانا في التلف الذي يقع على المخطوطات إما لعدم وعيه أو لتهاونه واستهتاره أثناء استعمال وتداول المخطوط ، إلا أن هذا الدور يمكن التحكم فيه بشكل جيد قياسا بإمكانية التحكم في أي عامل آخر وفيما يلي نذكر ما يمكن أن يساهم به الإنسان في تلف المخطوط:

- إضافة الأوساخ والبقع لصفحات المخطوط في حالة استعمالها بأيد غير نظيفة ، وما ينتج عن هذه البقع والأوساخ من إصابة للمخطوط بالكثير من الكائنات الدقيقة وخاصة الفطريات المحللة للأوراق والجلود ..
- إضافة علامات أثناء القراءة والإطلاع خاصة بأقلام الكوبيا التي يصعب إزالتها ويؤدي هذا على تشوه شكلي للنص المكتوب.
- ثني أحرف بعض الصفحات للدلالة على مواقف انتهاء القراءة ما يساعد على كسر هذه الأحرف وفقدانها من المخطوط.
- الضغط على كعب المخطوط أثناء تصويره للحصول على صورة واضحة يؤدي إلى تفكك الملازم وتلف الكعب.
- أثناء تدخين الباحث أو القارئ يضيف نسبة من الحموضة تمتصها الأوراق وبالتالي تسبب هشاشتها وكسرها .
- جهل أمين مخزن المخطوطات بطرق وضعها على الأرفف، كأن يضع المخطوطات ذات الجلود اللينة رأسيا مما يجعل على تقوسها وتلفها وأيضا

[1] المالكي مجيل، علم الوثائق والتجارب في التوثيق، مؤسسة الوراق، عمان، 2009، ص:52،53 .

إهماله لمتابعة ضبط عوامل تكييف المخـــزن مـــن حـــرارة ورطوبـــة وإضـــاءة وهذا يؤدي إلى زيادة نسبة الإصابات[2] .

ثانيا: الأسس اللازمة في عملية الصيانة والترميم :

صيانة المخطوط، مفهوم علمـــي واســـع يهـــدف علـــى إحيـــاء التـــراث القـــديم المخطوط، والإحياء يعني إزلة بصمات الزمن التـــي ظهـــرت علـــى المخطـــوط بحكم قدمه وتعرضه لمختلف الأجواء والمعـــاملات حيثمـــا وجـــد وهـــذا يعنـــي بدوره أن الصيانة تشمل في مفهومها التعامل مـــع المخطوطـــات التـــي أصـــيبت فعلا .

1/أســـس معالجـــة و صـــيانة المخطوطـــات : إن القـــائم بمعالجـــة وصـــيانة المخطوط، قد يتسبب في إعطاء المخطوط، عمرا أكثـــر مـــن عمـــره الحقيقـــي، لذا لابد من التأكيد، على أسس صيانة المخطوطات، والتي تتمثل في:

ـــــ ضرورة احتفـــاظ المخطـــوط، بمعـــالم أثريتـــه، وقدمـــه وخصائصـــه، المميـــزة لعصره ولكاتبه.

ـــــ مراعاة عدم تأثير المواد المستخدمة في المعالجة، علـــى مـــادة المخطـــوط، فـــي المدى الطويل، ضمانا لسلامته، وبقائه في حالة جيدة، للأجيال القادمة.[1]

2/أسس ترميم المخطوطات : قبل البدء بعملية الترميم، يجب إجراء ما يلي:

-تصوير المخطوط، تصويرا تسجيليا وبعده، حيـــث يبـــين هـــذا التصـــوير، الجهـــد المبذول في ترميم أوراقه، ويظهر مدى دقة القائم بالعمـــل، ومهارتـــه، وفـــي الوقـــت نفسه، يكشف الغش والتزوير، الذي قد يحدث في عملية الترميم[2].

---

[2] نصري اسكدر، المرجع السابق، ص:140.

[1] مصطفى السيد يوسف ، **صيانة المخطوطات علما وعملا**، علم الكتب، القاهرة، 2002م ،ص :102.

[2] بسام عدنان داغستاني، **قواعد ترميم القطوع والتلفيات في أوراق المخطوطات، في :صناعة المخطوط العربي الإسلامي من الترميم الى التجليد**، دبي :جامعة الإمارات العربية المتحدة، 1997 ، ص :600.

-التعرف على جميع الإصابات، وتحديدها تحديدا دقيقا

-في حالة إنفصال أجزاء، فإنه على المرمم جمعها، في ظرف أو علبة لاستعمالها في الترميم في ما بعد[1] .

ثالثا : أنواع عمليات الصيانة والترميم.

تنقسم عملية الترميم إلى قسمين:

1/ الترميم اليدوي للمخطوطات :

وهو عملية يدوية بحتة، تحتاج إلى الكثير من الصبر، والأناة، إضافة إلى الخبرة العالية، والدقة، إذ يقوم المرمم، بإصلاح التلفيات المختلفة، مستعملا بعض الأدوات، كالمشرط، والملقط والصندوق الضوئي، ويعد هذا النوع من الترميم، أكثر دقة وأكثر أمنا، في المحافظة على المخطوطات، وهو أيضا أغلى أنواع الترميم والمهنة النادرة في العالم[2]، ويختص في ترميم المخطوطات النادرة والقيمة، وكذلك المطبوعات و الوثائق الثمينة.

2/ الترميم الآلي للمخطوطات :

يعد الترميم الآلي، من العلوم الحديثة في عصرنا الحالي، وقد تطور هذا النظام من بداية السبعينات، إلى اليوم تطورا كبيرا، حتى وصل إلى ما هو عليه، من دقة وإتقان وسرعة، وبخاصة في الحالات، التي يكون فيها المخطوط، شديد الإهتراء إلى درجة، يكاد ترميمها بالطرق التقليدية المعروفة، يكون مستحيلا ويستخدم هذا النوع من الترميم، في مجال المطبوعات، بشكل واسع، وفي مجال المخطوطات بشكل

---

[1] حسام الدين عبد الحميد محمود ، **تكنولوجيا صيانة وترميم المقتنيات الثقافية :مخطوطات، مطبوعات .وثائق . تسجيلات**، القاهرة :مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب،1979 م، ص :152.

[2] يحي محمود بن جنيد الساعاتي ، **الوراقة :دراسة في المفهوم والمصطلحات، في :صناعة المخطوط العربي الإسلامي من الترميم إلى التجليد**، جامعة الإمارات العربية المتحدة 1997م، ص : 101 .

كما تجدر الإشارة هنا، الى أن هذا النوع من الترميم، قد ، أضيق، وخاصة المخطوطات ذات الأحبار الثابتة[1] أعطى فرصة، بالنسبة للمكتبة التي لا تحتوي أجهزة الترميم، بنقل المخطوطات، التي لا يشكل نقلها خطرا، على الحالة المادية لها، الى أجهزة الترميم، في المكتبات التي تتوفر على أجهزة، حيث تحدد المخطوطات المراد ترميمها، ثم يذهب احد المتدربين على صيانة وترميم المخطوطات ، وترمم المخطوطات هناك،في حال كانت المكتبة تفتقر على أجهزة الترميم [2].

رابعا : التقنيات المتبعة في عمليات الصيانة والترميم.

1/تقنيات الصيانة.

تركز بحوث الحفظ اليوم، على صيانة القطع الأثرية، أكثر من الترميم، لان الترميم، قد يضيف مواد، غير مرغوب فيها، كما قد يحدث تأثيرا متلفا، إن لم تؤخذ بعين الاعتبار، أسس الترميم.

1-أ / تعقيم الفطريات والحشرات والبكتريا :

التعقيم هو الخطوة الأولى، في صيانة المخطوطة[3]، وتتمثل هذه العملية في قتل الكائنات الدقيقة، وبصورة أساسية الفطريات، والبكتيريا بأنواعها، وأهم المبيدات المستخدمة، في هذا المجال، ثلاثي ورباعي وخماسي، كلوروفينات

---

(1) عز الدين بن زغيبة، مجلة أخبار المركز، ع 04 ، ديسمبر 2006 ، مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث، دبي، 2006م ص: 17 .

(2) علي بن سليمان الصوينع، **المخطوطات في مكتبة الملك فهد الوطنية، صيانة وحفظ المخطوطات الإسلامي**، مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، لندن، 1995 م، ص :92.

(3) مصطفى السيد يوسف ، المرجع السابق ، ص :111.

الصوديوم[1]وتستخدم هذه المبيدات، للقضاء على الحشرات، في حين تستخدم المبيدات التالية للقضاء على الفطريات، والبكتيريا Miltox وBlitane ، و Catechol[2]، وهاته المبيدات تستخدم على شكل محلول مائي، بحيث يرش المخطوط بها، أو يغمر الجزء المتضرر منه، في المحلول، كما يمكن استخدام أوراق خاصة، تتشرب المحلول، وتوضع داخل المخطوط، وبالإضافة إلى هذا النوع من المبيدات، هناك شكل آخر، يعرف بالأبخرة (غازات سامة) ومن أمثلتها:

أبخرة الفورمالدهيد (الفورمالين)، والبرادكس، والثيمول، وتعد هذه الطريقة أكثر صلاحية، من سابقتها، حيث تستطيع الغازات ملاحقة البكتريا، والفطريات وخاصة الحشرات، حفارة الأنفاق، والقضاء على بويضاتها، وهو ما يعجز عنه المبيد على شكل محلول مائي، وهناك مواد أخرى للقضاء على الحشرات، مثل مادة.DDT[3].

1-ب/ المعالجة الكيميائية:

وتشمل المعالجة الكيميائية، عمليات التنظيف، و إزالة البقع والحموضة، في كل من الأوراق، والبرديات، والرقوق، والجلود.

ـ التنظيف وإزالة البقع:

ويتمثل هذا، في تنظيف، وتخليص الأوراق والجلود، من الأوساخ والبقع، ذات الأصل العضوي، أو ذات الأصل غير العضوي، حيث تزال بقع الدهن، والزيت والشمع، بواسطة الأسيتون، والبنزين، والكلورفورم، والهيكسان، في حين أنه لإزالة البقع، ذات الأساس اللاعضوي، يستخدم الماء والصابون، إضافة إلى

---

[1]عبد المعز شاهين ، **الأسس العلمية لعلاج وترميم وصيانة الكتب المخطوطات والوثائق التاريخية**، الهيئة العامة المصرية للكتاب، القاهرة، 1900م، ص :228.

[2] مصطفى السيد يوسف، المرجع السابق، ص :92.

[3] أسامة ناصر النقشبندي ، **صيانة وخزن وتعفير المخطوطات،حافة حماية المخطوطات العربية**، مجلة المورد مج5، ع1، وزارة الإعلام ، بغداد، 1976، ص : 162.

استخدام محاليل التبييض، كالكلورامين، وكلوريد الصوديوم، وفي جميع الحالات يجب غسل الأماكن المعالجة بالماء، بعد الانتهاء من العمل، لما قد يتعرض له المخطوط، بأكثر من نوع من هذه البقع، سواء كانت ذات أصل عضوي، أو غير عضوي.

ـ إزالة الحموضة:

وتتمثل هذه العملية، في قياس درجة حموضة المخطوط (أوراق، برديات جلود) بواسطة جهاز PH– metre ، وبعد ذلك تستخدم مجموعة من المحاليل المتخصصة في إزالة حموضة المخطوط، ولكن يكون ذلك حسب نوعية الحبر الذي كتب به المخطوط حيث يستخدم الماء، وكربونات الكالسيوم، وماء الجير في إزالة حموضة المخطوطات، المكتوبة بأحبار غير حساسة للماء، بينما يستخدم إيدروكسيد الباريوم، وخلات المغنسيوم، في إزالة حموضة المخطوطات، المكتوبة بأحبار حساسة للماء[1]، وتجدر الإشارة هنا، إلى أن سلامة المخطوطات، عند استعمالها في المختبر، تعد جزءا أساسيا، من القواعد الأساسية، للمعالجة الكيميائية للمخطوطات.

2 / تقنيات الترميم :

2-أ/ تقنيات الترميم اليدوي:

ـ فك الأوراق الملتصقة : نتيجة تعرض المخطوطات للرطوبة الشديدة، أو لنشاط الحشرات داخلها، ويتم إزالة هذا الالتصاق، عن طريق التبخير بالماء ثم نحاول فك الأوراق، بلطف وحذر، أو عن طريق الترطيب، بواسطة الماء المقطر، باستخدام قطعة قماش قطنية مبللة.

ـ ترميم القطع الحاد :ويكون سببه آلة حادة، كالمقص، أو الشفرة، ويؤدي إلى قطع في خط مستقيم، أو متعرج، ويتميز بعدم وجود ألياف، على حافتي القطع، ويتم ترميمه باستعمال الورق الشفاف، المتعادل من الجهتين، بشكل

(1) مصطفى السيد يوسف ،المرجع السابق، ص :116.

شريط ضيق جدا، على امتداد القطع، ويتم قص شرائط باليد، وذلك لحاجتنا للألياف، على حافتي الشريط.

ـ **ترميم القطع المائل :**وهو ناتج عن تمزق، حاصل باليد، ويتميز هذا القطع بوجود ألياف على حافتي القطع، ويرمم بدهن لاصق، على حروف ألياف القطع، من الجهتين، ثم نضمها بعضها إلى بعض، وندمجها، لتعود إلى سابقة حالتها.

ـ **ترميم الأوراق المتفتتة أو المكسرة والمكرمشة :**يتم أولا، التعرف على نوعية الورق المتآكل، من حيث النوع، والسماكة، والعلامات المائية الموجودة عليه من اجل انتخاب الورق المناسب للترميم[1]، وإذا استخدمنا الورق الياباني، في عملية الترميم، فنقوم بوضع قطعة من الورق الياباني، وندهنها باللاصق من الوسط نحو الخارج، باتجاه واحد، وبشكل متجانس، على كامل النص، تستخدم هذه الطريقة في حالة تفتت الورقة، وضعفها، حيث نقوم بتثبيت أجزائها، على ورقة برافين، وذلك بدهن أجزاء من أطرافها باللاصق، ثم نضع قطعة من الورق الياباني، بشكل متناسب، مع مساحة الورقة المهترئة فوقها ، ثم ندهن اللاصق من المركز، باتجاه الخارج، وبشكل متجانس،ونتركها لتجف، ثم نكبسها لتصبح ملساء[2]، وعند جفاف الورقة، يجرى كشط أي نسيج ترميم، فائض، ونتركها لتجف، ثم نكبسها لتصبح ملساء أما بالنسبة للورق المكتوب، بأحبار ، ودعكه بأداة عظمية، للحصول على أداة أكثر ملاسة، إذا اقتضى الأمر كما يستخدم الضغط منحلة، فانه يقع سد الثقوب، بقطع من الورق الياباني، الذي يثبت

---

[1] مهدي عتيقي ، **المشكلات الخاصة بمعالجة المخطوطات الإسلامية :الورق، صيانة وحفظ المخطوطات الإسلامية** مؤسسة الفرقان للتراث الاسلامي، 1995 م، ص: 234 .

[2] بسام عدنان داغساني ، **طرق صيانة المخطوطات من العوامل المؤثرة فيها، في :صناعة المخطوط العربي الاسلامي : من الترميم الى التجليد،** :جامعة الإمارات العربية المتحدة، 1997 ، ص : 613 .

بمبضع من العظم الحراري الملائم، في رفع حالات الانكماش، والتجاعيد، الورقية[1].

ـ **طريقة نزع النقوش واللوحات وإعادتها :**تستعمل هذه الطريقة، عند وجود لوحات، أو نقوش مذهبة، على ورق سميك تالف، وتتم عن طريق، دهن سطح النقوش، باللاصق المناسب، ثم تفرد عليه طبقة، من الشاش، ويغطى بكمية من ورق الجرائد، ويترك ليجف تحت ضغط خفيف، وبعد تمام الجفاف، تنزع طبقة الشاش، وتنتزع معها طبقة النقوش المذهبة، التي يمكن استعمالها واستعادتها باستقبالها على ورق ترميم جديد، مناسب لحجم صفحة المخطوط، حيث يمكن فكها من الشاش، بمحلول من الماء والكحول، ويتم تثبيت النقوش على الورق الجديد، باللاصق المستخدم[2].

2-ب/الترميم الآلي :

يعالج ترميم التلفيات الموجودة بالأوراق مهما تعددت، عن طريق معلق لب الورق دفعة واحدة، إلا أنه يقتصر على الحالات الشديدة فقط التي يصعب ترميمها يدويا، وهذا راجع إلى حساسية ووجوب الرفق بالمخطوط المصاب والترميم الآلي نوعان:

ـ **الترميم بواسطة معلق لب الورق في الماء :**يستخدم لها آلة تسمى ب Leaf Casting Machine بها إناء يوضع فيه الورق المراد ترميمه ويعلوه معلق لب ورق في الماء يشفط فيه سطح الرق المصاب، فتقاس وزن ومساحة الورق ثم تلحم وتستكمل وتملأ الثقوب الناقصة فتصبح الورقة جاهزة وخالية من أية نقائص.

ـ **الترميم بفرد الرقائق:** تهدف إلى تقوية سطحية الأوراق وتلصق رقائق شفافة على سطحها فتحميها ليسهل تداولها إلا أنها طريقة تصلح للمطبوعات أكثر من

---

[1] محمود المرعشي النجفي، **ترميم وصيانة المخطوطات بمكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي العامة بمدينة قم صيانة وحفظ المخطوطات الإسلامية** ، مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، 1995 ، ص : 111 .

[2] مهدي عتيقي ، **المرجع السابق** ، ص : 234 .

المخطوطات ترميم الرقوق :يختلف كلية عن ترميم الأ وراق وفي الخامات المستخدمة ففي حالة تمزق الرق يتبع طريقة الدهن الجيلاتيني، وضم الأطراف المصابة وتكبس عليها وتترك لتجفف فنحصل على إلتحام كامل، وفي حالة ضياع جزء فيستخدم رق جديد مناسب للرق المطلوب كي نحافظ على الجزء المتبقي بنفس اللون و السمك ويلحم الرق الجديد مع المكتوب[1].

ـ **جهاز الترميم الآلي :** يعتبر هذا الجهاز، بمثابة المصلحة الإستعجالية لمعالجة المخطوطات المريضة، والمصابة، كما يمكن اعتباره، بمثابة سيارة إسعاف، لأنه يمكن أن ينتقل إلى المخطوطات، ويقوم نظام الترميم الآلي، على أمور أساسية ثلاثة هي :توافر الجهاز الآلي للترميم، والمادة المستخدمة في الترميم، وهي الألياف السللوزية النقية، ثم نظام حساب الكميات، الذي تخضع له الألياف المستخدمة[2].

ـ **جهاز التدعيم الحراري :** يقوم هذا الجهاز، على تخليص المخطوطات، والكتب المطبوعة، من العوالق الضارة بها، من تراب، وغبار وأقذار، على اختلاف أنواعها، مرة واحدة ومن غير فك الكتاب، أو المخطوط، وبزمن قياسي، لا يتجاوز عشرة دقائق، كما أن هذا الجهاز، يقوم على إعادة الرطوبة النسبية للأوراق، والرقوق، بدقة متناهية، وبأمان كامل، من غير أي ضرر، أو إصابة محتملة[3].

ـ **جهاز المعالجات الأولية :**هذا الجهاز يمتاز بـ:

-يعمل على تنظيف الكتب، والمخطوطات بالطريقة الجافة.

---

(1) فتيحة قاضي، **طرق حفظ وصيانة المخطوط بالمغرب الإسلامية ومركز حفظ مخطوطات بالقيروان –أنموذجا-** ،مجلة قبس للدراسات الانسانية والاجتماعية ، مج 2 ، ع2 ، ديسمبر2018م، ص ص : 153،154.

(2) بسام عدنان داغستاني ، **النظام العربي الإسلامي في ترميم المخطوطات والوثائق التاريخية باستخدام الألياف السللوزية في مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث**، مجلة آفاق الثقافة ، مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث، ع :20 _ 21 ابريل 1998م، دبي، ص : 214.

(1) محمد مولاي ، **صيانة وترميم المخطوطات العربية الإسلامية :الطرق والأساليب**، ص:174.

-يعمل على فرد الرقوق، والأوراق المتيبسة، والمتجعدة، وتطريتها.

-يعمل على تجفيف الكتب، والمخطوطات المصابة بالرطوبة، المرتفعة على البارد.

-الزمن الأقصى للعمل في التنظيف الجاف، 10 دقائق بمعدل، أربع كتب أو مخطوطات، من الحجم الكبير، في المرة الواحدة.

-الزمن الأقصى للعمل في تطرية الرقوق، وفردها 24 ساعة، بمعدل 30 قطعة من الحجم المتوسط.

-الزمن الأقصى للعمل على التجفيف 60 دقيقة، بمعدل 12 كتابا أو مخطوطا من الحجم الكبير.

-درجة الأمان في الجهاز% 100 ، على الأوعية الورقية، التي بداخله، إضافة إلى إحكام إغلاقه التام، الذي لا يسمح بتسرب أي شيء من الجهاز إلى الخارج مما يعطي حماية تامة، للشخص الذي يقوم بالعمل.

ومن هنا نستنتج أن طبيعة الحالة المادية للمخطوط، هي التي تمكن الباحث، من تحديد نوعية الصيانة والترميم، اتجاه المخطوطات المتضررة، وبالتالي حماية المخطوطات، من مختلف العوامل الطبيعية، والكيميائية، والبيولوجية، من أجل حفظها أطول مدة ممكنة، بغرض إتاحته للباحثين، كما أنه بعد صيانة وترميم المخطوطات المتضررة، من مختلف العوامل الطبيعية، والكيميائية، والبيولوجية فإنها تصبح جاهزة للتعامل معها، في إطار وجوه البحث العلمي الأخرى في مجال المخطوطات، سواء تعلق الأمر بعملية الفهرسة، أو التحقيق أو الدراسات الكوديكولوجيا، وهذا ما يساهم في حماية المخطوطات أطول فترة زمنية ممكنة، كما يقي الباحثين من التضرر من تحمله المخطوطات من غبار وبكتريا قد تضر بصحة الإنسان[1].

خامسا : شروط حفظ المخطوطات.

[1] محمد مولاي ، **صيانة وترميم المخطوطات العربية الإسلامية :الطرق والأساليب**، ص :174،175.

من الشروط الواجب توفرها لحفظ المخطوطات، أن يكون المستودع ذا جدران سميكة، توضع المخطوطات على رفوف معدنية، لا تتأثر بالرطوبة، وبشكل عمودي دون تراص، باستثناء المخطوطات ذات الجلود اللينة، كما يجب توفير إضاءة كهربائية غير مباشرة، إضافة إلى أجهزة إطفاء، دون أن ننسى النظافة الدورية للمخازن، باستخدام أجهزة مكانس كهربائية، مع وضع مساحيق، أو مبيدات لمكافحة الحشرات، و القوارض، غير حمضية للورق[1]، في زوايا المخزن، وتغييرها من حين إلى آخر. ثم لابد من التأكد من أن المواد المستخدمة في التخزين، ليست حامضية، لأنها تعتبر أحد الملوثات الكبرى، للمواد الورقية[2]، بالإضافة إلى منع التدخين، و إدخال الأطعمة، إلى مخازن المخطوطات، ومراقبة الباحثين، أثناء المطالعة على المخطوطات، لمنع استخدام أقلام الحبر، وطي المخطوطات، وغيرها من السلوكات، التي قد تؤثر على المخطوطات، ويستحسن استخدام كاميرات لذلك، كما يمكن تعليق القواعد الأساسية، الخاصة بمناولة المخطوطات، في قاعة المطالعة الخاصة بالمخطوطات[3].

تصوير مخطوطات المخزن، على أفلام الميكروفيلم"[4] ، حيث أن التصوير على الميكرو فيلم، يستخدم على نطاق واسع، منذ ما يربو عن نصف قرن، كما أن الوسائل اللازمة، لمعالجة كل أشكال المصغرات الفيلمية، معروفة ومتوفرة، كما أن النسخ الأصلية، في أي شكل من أشكال المصغرات، والتي يتم إنتاجها

---

(1) نصري اسكندر ، المرجع السابق، ص. 138

(2) آن سيرت، **اتجاهات جديدة في الصيانة الوقائية ما الذي يمكن القيام به حول المناخ و الطوارئ و الآفات، و حفظ المخطوطات الإسلامية، لندن**، مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، 1995، ص : 301.

(3) Antonio mirabile ، **Preservation et manipulation des manuscrits, paris**: unesco.2006.p.31.

(4) خالد الريان ، المرجع السابق، ص :536.

وتخزينها، طبقا للمقاييس الدولية المتعارفة، يمكنها أن تعيش، لما يزيد عن ثلاثمائة عام، بدون أي تضييع للمعلومات.[1]

من الأمور المهمة والضرورية جدا أيضا، وجود مصلحة صيانة وترميم المخطوطات، بجانب مصلحة المخطوطات، مع تكوين روابط متماسكة، بين المتخصصين، بشؤون الحفاظ و الصيانة، في سائر أرجاء العالم.

ومن هنا فان طبيعة الحالة المادية للمخطوط، هي التي تمكن الباحث، من تحديد نوعية الصيانة والترميم، اتجاه المخطوطات المتضررة، وبالتالي حماية المخطوطات، من مختلف العوامل الطبيعية، والكيميائية، والبيولوجية، من أجل حفظها أطول مدة ممكنة، بغرض إتاحته للباحثين[2] .

---

[1] قرنز شقارتس ، **كيف تصان المخطوطات في صورتها الأصلية أم بإعادة تشكيلها ؟ أهمية تأسيس قاعدة معلوماتية عالمية، صيانة وحفظ المخطوطات الإسلامية، لندن**، مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، 1995، ص :222.

[2] امبارو دي توريس ، **الحفاظ الوقائي ،: اتجاهات عالمية، صيانة وحفظ المخطوطات الإسلامية، لندن**، مؤسسة الفلاقان للتراث الإسلامي،1995 ، ص :344.

الفصـــل الرابع :

واقع حفظ مخطوطات المكتبة - المشاكل والحلول

أ/ عوامل تلف مخطوطات المكتبة (الطبيعية/البيولوجية/البشرية)

ب/ طرق المعالجة والترميم (ترميم الورق/ترميم الحبر/ترميم الجلد) .

ج/ التصوير بالميكروفيلم .

د/ الحفظ والتخزين .

هـــ/ التوصيات والمقترحات .

أ:عوامل تلف مخطوطات المكتبة :

أ ــ1/ عوامل طبيعية :

أــ1ــ أ/ الحرارة :

تأثرت مجموعة محتوى مكتبة عين اقلال بدرجة الحرارة الزائدة التي تحفظ بها بحكم المناخ الذي تتميز به المنطقة، كما أن الحرارة الناتجة عن أشعة الشمس التي تتسلل من النافذة والموجات الناتجة عن الإنارة والمصابيح أو أجهزة التدفئة تؤدي إلى جفاف وتشقق الأوراق لفقدان مرونتها، حيث ظهر جليا ذلك التأثر في أوراق المخطوطات التي أصبح لونها يميل إلى الصفرة، كما يلاحظ عليها الهشاشة والضعف بعض الشيء، كما نتج عن ظروف الحفظ هذه سرعة التلف الكيميائي لها فالمواد اللاصقة المستخدمة في التجليد كالغراء تفقد قوة اللصق بالحرارة الزائدة لكونها تفقد تماسكها بالجفاف. وبالتالي أدت إلى ظهور علامات التقادم الزمني على المجموعات والمحتويات المتواجدة على الرفوف[1]. حيث ثبت أن الحرارة ذات الدرجة العالية تسمح بوجود كميات ضئيلة من الشوائب المعدنية كالحديد والنحاس مما يؤدي إلى تسريع عمليات التحليل المائي للسيليلوز، كما أنها تساعد على أكسدته وإصابته بالوهن الضوئي الأمر الذي يؤدي إلى إصابة الأوراق بتلف شديد قد تعطيه عمرا أكبر من عمره الحقيقي[2].

أــ1ــ ب/ الإضاءة :

يوجد في المكتبة مصدران للإضاءة هما ضوء النهار الطبيعي المنبعث من خلال النافذة والإضاءة الاصطناعية. يسبب ضوء النهار تلفا لمجموعة المخطوطات المتواجدة بالمكتبة بسبب الإشعاع فوق البنفسجي الذي يبثه[3]، وتترك الإضاءة الطبيعية آثارا سلبية

---

(1) ميلود صغيري، **واقع حفظ وصيانة المخطوطات بالزاوية الجزائرية "الزاوية القاسمية بالهامل أنموذجا"**، مجلة الذاكرة ع:4، 2014م، 329.

(2) شاهين عبد المعز، **الأسس العلمية لعلاج وترميم وصيانة الكتب والمخطوطات والوثائق التاريخية**، د ط، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1900، ص ص : 18 ،19.

(3) محمود ايتيم، **دليل المكتبة العامة ومكتبة الأطفال**، د ط، دار اليازوزي العلمية للنشر و التوزيع، فلسطين، 2005 ص :287.

على المخطوطات حيث أن أنواع كثيرة من الورق إذا تعرضت للضوء فإنها تفقد لونها ومقوماتها.[1]

كما أن الموجات الناتجة عن الإنارة والمصابيح القريبة الزائدة يؤدي إلى جفاف العجينة اللاصقة لأغلفة الكتب مما يؤدي إلى تفككها[2]، ومع وجود الملوثات الجوية يؤدي الضوء بجميع أشكاله إلى إضعاف الورق والمواد الجلدية، حيث يظهر عليها بهتان في ألوان أصباغها فقد يظهر اللون الفاتح في الأجزاء التي تقابل الإنارة المباشرة، فيؤثر عليها وعلى إمكانية قراءة الوثائق والأوراق وأغلفة التجليد و مظهرها[3].

أ ـ1ـ ج/ الأتربة و الغبار :

هي عبارة عن الحبيبات الصغيرة التي يحملها الهواء في صورة غبار أو رمال خفيفة تلتصق على الجلود وأغلفتها وتنتشر بين الصفحات حاملة معها الفطريات وبويضات الحشرات التي سرعان ما تنمو وتصيب محتوى المكتبة[4]، حيث تكثر الأتربة وغبار الرمال بحكم طبيعة مناخ المنطقة التي تتميز بارتفاع الحبيبات الرملية نتيجة العواصف الترابية حيث أن هذه الجزيئات العالقة تحتوي على الملوثات والبكتيريا والسموم والمعادن الثقيلة والملح والكبريت والجزيئات الحمضية التي تؤثر سلبا على المكونات المادية للمخطوط.

---

(1) سلامة محمد عبد الحافظ ، **خدمات المعلومات وتنمية المقتنيات المكتبية**، ط : 2، دار الفكر للطباعة للنشر والتوزيع عمان، 1997، ص: 262.

(2) جمال بدير ، **مدخل لدراسة علم المكتبات ومراكز المعلومات**، د ط، دار الحامد للنشر والتوزيع ، 2008م ص :363.

(3) الاتحاد الدولي لجمعيات ومؤسسات المكتبات، **مبادئ الاتحاد الدولي ومؤسسات المكتبات للعناية بمواد المكتبات والتعامل معها**، تر: مكتبة قطر الوطنية: قضايا دولية في المحافظة على المواد ،ع :1، الاتحاد الدولي لجمعيات ومؤسسات المكتبات، يوليو 2016، ص :50.

(4) ميلود صغيري، المرجع السابق، ص :331.

أ ــ1ــ د/ الرطوبة النسبية :

يقصد بالرطوبة النسبية كمية بخار الماء الموجود في الهواء بالنسبة لكمية الماء اللازم لتشبع الهواء عند نفس درجة الحرارة[1]. وتعتبر نسبة الرطوبة في منطقة الجلفة عامة قليلة جدا وذلك لما تتميز به من المناخ الشبه الصحراوي، فكمية الرطوبة في الهواء أمر نادر الحدوث، لأن هواءها جاف جدا لدرجة أن معدل التبخر يتجاوز معدل هطول الأمطار لذلك فإن تلف المخطوطات بسبب الرطوبة يمكن أن نقول أنه منعدم وإن وجد يكون بنسبة ضئيلة جدا، حيث يلاحظ ذلك على المجموعة المكتبية لزاوية عين اقلال.

أ ــ 2/ العوامل البيولوجية :

أ ــ 2 ــ أ/ الحشرات :

تشكل الحشرات تهديدا خطيرا لمحتوى المكتبة نتيجة للتدابير السيئة لشؤون المكتبة حيث تساهم في خلق بيئة فعالة لنمو الحشرات وتكاثرها، وأكثر الحشرات انتشارا في المكتبات نجد: الصراصير، حشرات السمك الفضي، قمل الكتب، الخنفساء...الخ، والتي تتغذى على المواد العضوية كالورق والمواد اللاصقة وقماش التجليد، كما تعد أعشاش الطيور في حفر الجدران مصدرا رئيسيا لغذاء الحشرات، وتسبب فضلات الطيور في تآكل المواد، ويتعذر تعويض ما تتلفه الحشرات من النصوص والصور المفقودة من جراء أكل الحشرات ونخرها للورق[2].

أ ــ 2ــ ب/ القوارض :

تشمل الحيوانات القارضة عددا كبيرا لكن أكثرها خطورة الفئران والجرذان[3]لاحظنا خلال الزيارات الميدانية للمكتبة عدم وجود أي دلائل تثبت وجود أي

---

(1) علاء عبد الستار، **أبنية المكتبات و مراكز المعلومات "دراسة في العلاقة بين التصميم وخدمات المعلومات"**، د ط العربي للنشر والتوزيع، القاهرة، 2000م، ص: 92.

(2) الاتحاد الدولي لجمعيات ومؤسسات المكتبات: المرجع السابق، ص: 64.

(3) نفسه، ص : 65.

نوع من أنواع القوارض السابق ذكرها، وذلك نتيجة الدورات الروتينية لتنظيف المكتبة والرفوف والكتب والمخطوطات كل ثمانية أو عشرة أيام[1] .

أ ـ2ـ ج/ البكتيريا:

البكتيريا هي الكائنات الحية الدقيقة التي لا ترى بالعين المجردة، تتميز بسرعة الانتشار والتكاثر حيث تقوم بتحليل مادة السيليلوز الموجود في الورق[2]. تم تعقيم وترميم المخطوطات عام 2002م، من طرف لجنة اماراتية تابعة لمركز جمعة الماجد الذي يعنى بالبحث ودراسة المخطوطات، حيث أن ذلك التعقيم يحمي المخطوط من كل أنواع البكتيريا والملوثات لمدة 100 سنة[3].

أ ـ3 / العوامل البشرية:

يعد الإنسان المسؤول الأول في أغلب الحالات عن مصير تراثه لأنه يستطيع أن يتحكم في المؤثرات الطبيعية وفي نفس الوقت قد يتسبب في عوامل أخرى[4]. لقد تم تقسيم مجموعة المخطوطات المتواجدة بمكتبة الزاوية خلال فترة العشرية السوداء التي مرت بها الجزائر بين 1990 و2000م، على ثلاث أفراد من عائلة شيخ الزاوية خوفا من إتلافها من طرف الجماعات الإرهابية، لأنها كانت مبنية في منطقة جبلية تخلو من السكان فكان من الصعب حمايتها من أي هجوم قد يهددها[5]، إلا أن هذه العائلات تسببت في ضياعها وإهمالها حيث منعوا الباحثين من الاطلاع عليها من جهة وتركها للعوامل الطبيعية والبيولوجية تهدد سلامتها من جهة أخرى وهو أحد نماذج الإهمال و الاستهتار لحفظ المخطوطات نتيجة عدم الوعي بأهمية حفظها وتثمينها[6].

---

(1) مقابلة شخصية مع شيخ الزاوية خليفة البشير بمقر الزاوية. يوم :2020/08/28م، بعد الظهيرة.

(2) ميلود صغيري، المرجع السابق، ص: 330.

(3) مقابلة شخصية مع شيخ الزاوية خليفة البشير...، مرجع سابق.

(4) أمحمد مولاي، **التاريخ الثقافي لإقليم" توات "أدرار بحث في إطار تحضير السنة النظرية لشهادة الماجستير**، وهران قسم علم المكتبات، جامعة السانيا، 2006، ص: 65.

(5) مقابلة شخصية مع شيخ الزاوية خليفة البشير، يوم :2020/08/28م، بعد الظهيرة.

(6) أحمد لعريبي، **صيانة وحفظ المخطوطات الإسلامية "نظرة تحليلية لما جاء في دراسة قرائز شفارتس"**، مجلة رفوف المرجع السابق، ص :181.

ويلعب العامل النفسي دورا كبيرا في إخفاء الكثير من مخطوطات الخزائن على الباحثين نتيجة عمليات السرقة التي يتعرضون لها من حين لآخر إضافة إلى عمليات الإعارة لبعض المسؤولين أو الباحثين من داخل وخارج الوطن[1]، وبما أن الزاوية في أغلب أيام السنة تعج بالطلاب الذين جاءوا لدراسة العلوم الشرعية والطريقة الرحمانية فهم دائما بحاجة للاطلاع على الكتب والمخطوطات، ونتيجة الاستعمال والاستغلال غير الجيد يتم تكاثر الأوساخ والبقع أو سكب الماء على الأوراق، أو زيادة علامات وأرقام على المخطوط أثناء القراءة والاطلاع، كذلك من مسببات التلف الضغط والدرك على ورقات المخطوط أثناء القيام بعملية التصوير مما يؤدي إلى ضغط الصفحات على بعضها[2].

ملاحظة بعض العيوب في المكتبة:

1. عدم توفر أي ستائر للنوافذ.
2. وجود فتحات صغيرة تتخلل الباب الخشبي مما يساعد في دخول حبيبات الغبار.
3. يلاحظ على أحد جدران المكتبة وجود اسوداد نتيجة حدوث احتراق في أسلاك الكهرباء المكشوفة وهي من أهم عوامل التلف التي قد تمس بالمخطوطات(أنظر الصورة رقم30).
4. وضع الكتب والمخطوطات مكدسة فوق بعضها البعض بطرق عشوائية(أنظر الصورة رقم 28).
5. ارتفاع الخزانات عن الأرض بحوالي خمسة سنتميتر فقط مما يجعل محتوى الرف السفلي عرضة للغبار والحشرات والماء(أنظر الصورة رقم 29).
6. تواجد الباب والنافذة في نفس الجدار مما يمنع دخول التيار الهوائي النقي.
7. عدم توفر الخزانات الكافية لتحوي الكم الهائل من المجموعات المكتبية.
8. عدم وجود المكيفات الهوائية وأجهزة تجديد الهواء الفاسد.

---

[1] إبراهيم شبوح، **صيانة المخطوطات الإسلامية**، سلسلة مؤتمرات الفرقان رقم -3- أعمال المؤتمر الثالث لمؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، 18-19 نوفمبر1995م، لندن، ص: 184.

[2] مصطفى مصطفى السيد يوسف ، المرجع السابق، ص: 58.

ب. طرق المعالجة والترميم.

ب ــ1/ ترميم الورق:

ونقصد به ما تحتاج إليه أوراق المخطوطات المهترئة والمتآكلة والمفتتة من عمليات ترميم وإصلاح بالطرق المختلفة اليدوية منها والآلية وحتى الحرارية وتشمل العملية غلق الفجوات وإصلاح التمزق والخروم وغيرها، وتعد عملية الترميم عملية فنية دقيقة وراقية بحيث يجب أن يتمتع صاحبها بالذوق الرفيع والحس الجمالي زيادة على التحلي بالحس العالي والصبر الكبير، بالإضافة إلى المهارة اليدوية والخبرة الفنية التي لا غنى عنها[1].

ولعل تحصيل ذلك أنه لابد أن يحبَ المشتغل بهذه المهنة حرفته أول، حتى يسمو بها إلى مصاف الفنانين المحترفين. ويمكن تعريف عملية الترميم بأنها عملية تجميل وإعادة المواد الأثرية إلى شكل أقرب إلى أصلها بدون إضافات مغيرة للأصل أو مزورة وعمليات الترميم كلها تقوم على أساسيات أهمها:

-التأكيد على ضرورة المحافظة على أثرية المخطوط.

-استخدام الخامات الطبيعية التي لا تؤثر سلبا على المخطوط.

-أن تكون عملية الترميم عكسية أي يمكن فكّ[2].

ملاحظة :

- لابد من التأكيد على أهمية تصوير وترقيم المخطوط قبل البدء في عملية الترميم.

-المحافظة على الأجزاء والقطع المنفصلة من الأوراق في ظرف يوضع بعد ذلك في علبة المخطوط.

---

[1] يحيى بن بهون حاج امحمد، **جهود المكتبة الوطنية الجزائرية في حماية وترميم المخطوطات من خلال دورة تكوينية بمخبر الحفظ والتجليد**، مجلة رفوف، المرجع السابق، ص: 92.

[2] ميلود صغيري ، المرجع السابق، ص: 10.

ب ــ1ــ أ/الترميم اليدوي :

هي عملية يدوية بحتة تحتاج إلى الكثير من الصبر والدقة والخبرة وتستعمل هذه الطريقة في ترميم الأوراق (خاصة التي ينحلُّ حبرها في الماء) والوثائق الثمينة.
ويمكن أن نصادف العديد من الحالات أهمها[1]:

ب ــ1ــ أ ــ أ / ترميم الأوراق المتكسرة والمفتتة :التبطين اليدوي (le doublage) ويتم على مراحل:

1ــ إعادة القطع المفتتة إلى مكانها وتثبيتها على ورقة "برافين" بواسطة "غراء أميدون " (colle d'amidon) هذا الغراء يمتاز بانخفاض نسبة الحموضة فيه لأن عناصره طبيعة 100% مركبة من الذرة والنشا.

2 ــ الرش بمحلول التطرية أو إعادة المرونة وتترك مدة لتجف.

3 ــ نضع فوق المخطوطة ورق ياباني(papier japon) خيف ثم ندهنها بالغراء نبدأ من الوسط إلى الأطراف باتجاه واحد.

4 ــ وضع ورقة برافين أخرى على سطح الورقة المدهونة ثم نقلبها على الوجه الآخر وننزع ورقة البرافين السابقة بحذر وببطء حتى لا نتلف الورقة.

5 ــ تترك لتجف قليلا ثم توضع تحت المكبس لتصبح ملساء كسطح واحد دون تجاعيد.

إن عملية الترميم عملية فنية دقيقة وراقية إذ يجب أن يتمتع صاحبها بالذوق الرفيع والحس الجمالي الراقي، زيادة على التحلي الصبر الكبير بالإضافة إلى المهارة اليدوية والخبرة الفنية التي لا غنى عنها[2].

ب ــ1ــ أ ــ ب/ ترميم حواف وأطراف الورق: إكمال الخروم(le bordage) و يتم على مراحل.

غالبا ما تتآكل أطراف الورق من كل الجوانب فلا يبقى إلا الجزء الأوسط من الورقة نقوم بعملية صناعة حواف جديدة للورقة المخطوطة كما يأتي:

---

[1] مصطفى مصطفى السيد يوسف، المرجع السابق، ص: 142.

[2] يحيى بن بهون حاج امحمد، المرجع السابق، ص: 93.

- ✓ نختار ورقة مناسبة للورقة المهترئة من حيث المساحة بحيث تتجاوز مساحة الورقة

المخطوطة ومن حيث السماكة بحيث نزيد من تبطين الأوراق المستعملة كلما دعت الضرورة إلى ذلك حتى تتوافق الورقة المخطوطة مع ورقة الترميم، ومن حيث اللون يمكن غمس الورقة المراد استعمالها للترميم في الشاي الأحمر (lipton) ليأخذ اللون الأصفر الباهت الذي يشبه لون المخطوطات. وضع ورقة الترميم فوق ورقة المخطوط على الطاولة المضيئة[1].

- ✓ رسم معالم الحواف بقلم الرصاص وبشكل خفيف على ورقة الترميم.
- ✓ تفريغ الشكل المرسوم باليد مع تبليل معالم الحواف المثقوبة لكي تتشكل الألياف على حدود التفريغ.
- ✓ دهن اللاصق على حدود ورقة المخطوط ولصق ورقة الترميم عليها بدقة بحيث تتطابق كل المعالم بالورقتين على بعضهما وتدمج الألياف بواسطة اللاصق والمشرط[2].

ب ـ1ـ أ ـ ج / ترميم الثقوب والأروقة : إكمال الخروم ويتم على مراحل.

في حال وجود ثقوب وأروقة ناتجة عن الحشرات التي في أغلب الأحيان يصعب ترميمها بواسطة ورق الترميم نلجأ إلى تبليل الورق الياباني حتى يتشبع وبواسطة الفرشاة تنزع الألياف المبللة والتي تصبح شبه عجينة وبمساعدة المشرط نقوم بحشو الثقوب دون أي زيادة خارج حدود الثقوب ثم نقوم بكبس الورقة يتم ذلك بعرض الأوراق المقصودة بالإصلاح على سطح طاولة عاكسة للضوء من الداخل حتى تظهر حالتها، لاحظ كيف يخترق ضوء الطاولة من الأسفل الثقوب التي على في الأوراق.[3]

---

[1] فتيحة قاضي، **طرق حفظ وصيانة المخطوط بالمغرب الإسلامي ومركز حفظ مخطوطات بالقيروان – أنموذجا**، مجلة قبس للدراسات الإنسانية والاجتماعية، مج: 2، ع: 2، ديسمبر2018، ص: 152.

[2] يحيى بن بهون حاج امحمد، المرجع السابق، ص: 95 ،96.

[3] ميلود صغيري، المرجع السابق، ص : 11.

ب.3/ترميم الحبـــــــــر :

الأحبار، تعني المواد التي تترك أثرا، والأحبار غالبا صبغات كيميائية، معدنية أو عضوية، تختلف بدرجة ثباتها، ولمعانها وقابليتها للتأثر بالماء والمحاليل الأخرى والعوامل البيئية المحيطة بها، وكل هذه الصفات هامة لنصوص المخطوطات، وعليها يتوقف استمرار ووضوح النصوص المكتوبة وقابليتها للصيانة والمعالجة.

ونظرا لتعدد أنواع ما كتب عليه كما سبق الذكر، فإن للحبر كذلك أنواع منها الحبر الذي يناسب الكتابة على الرق، وأخرى تناسب الكتابة على الورق، ويمكن أن نصنف الأحبار حسب أشكال تواجدها إلى: أحبار سائلة، أحبار ذات قوام عجيني، وأحبار على هيئة مسحوق، وتبقى الفروق هامة بين حبر وآخر، وفي طريقة الإعداد والتدرج في المكونات فمن أهمها: الحبر الكربوني الذي من مميزاته أنه لا يبهت مع الوقت، ولا يتأثر بالضوء ومواد التبييض، أيضا هناك الحبر الحديدي الذي يتميز بأن له درجة ثبات عالية حتى بعد التخزين، ومن عيوبه أنه ينتج حمض الكبريتيك الذي بعد تفاعله مع الرطوبة يعمل على إحراق الورق مباشرة، أما حبر الطباعة فهو من الأحبار الحديثة الذي لا يؤثر على الورق ولا يذوب في الماء ولا يتأثر بالعوامل الطبيعية[1].

لقد أثبتت الدراسات التي أجريت في هذا المجال أنه يمكن بالفحص الكيميائي التعرف ليس فقط على الأنواع المختلفة من الأحبار التي استخدمت في الكتابة بل يمكن أيضا معرفة العمر النسبي لها أو على الأقل معرفة الأقدم و الأحدث من هذه الكتابات.

والمحاليل الكيميائية التي استخدمت بنجاح في عملية التعرف على مواد الكتابة والتي شاع استخدامها في الأزمنة القديمة هي:

ـ محلول من حمض الهيدرو كلوريك المخفف نسبته 5%.

ـ محلول من حمض الأوكساليك المخفف نسبته 5%.

ـ محلول من حمض كلوريد القصديروز نسبته 5%.

ـ غاز الهيدروجين النشط المتولد بإضافة حمض الهيدرو كلوريك المخفف بنسبة 5% إلى الزنك.

---

[1] امحمد مولاي، **المخطوط والبحث العلمي**.....المرجع السابق، ص: 139 ،140.

ــ محلول مخفف من البرومين.

ــ محلول مركز من هيبو كلوريت الصوديوم أو الكالسيوم.

ــ محلول من كلوريد التيتانيوم التجاري.

ــ محلول نسبة تركيزه 5% من الحديد و سيانيد البوتاسيوم مضافا إليه حمض الهيدروكلوريك بنسبة 1%.

ويجب إضافة المحاليل الكيميائية الكاشفة إلى مواد الكتابة المراد فحصها، كما يجب فحص الكتابة بعد المعالجة بالميكروسكوب[1].

ب ــ3ــ أ /عملية تثبيت الأحبار:

وهو اختبار ذو دلالة خاصة بالمخطوطات، حيث أن أحبار كتابتها لها مدلول أساسي في قيمتها الأثرية، وهذا الدور يأتي من إيضاح نوع الخط و معرفة المادة العلمية المنسوخة، بالإضافة إلى نوعية الأحبار نفسها، ويقصد بثبات الأحبار مدى وضوحها قبل المعاملة بالمحاليل ومواد الصيانة[2]، وعند الحاجة لتثبيت الحبر فإنه يتم رش الورقة أو دهنها بأحد المحاليل التالية :

- ✓ محلول بارالويد Paraloyed B-72 الذي تذاب 5 جرامات منه في 100ملم أسيتون أو تولوين ويترك لمدة 24 ساعة قبل استخدامه.
- ✓ محلول ميثيل السيليلوز Methyl cellulose الذي يذاب في الأسيتون.
- ✓ مادة cyclodoeacn وهي بلورات صغيرة تذاب بالحرارة فتستخدم وهي سائلة وهي من الورق المخطوط ولا يبقى لها أثر بعد ذلك.

و لقياس ثبات الحبر، فإنه يتم غطس جزء بسيط من طرف الورقة ليصل إلى أحد حروف الكتابة ، ويلاحظ أن اللون الأحمر غالبا ما يتأثر بالماء مما يتطلب عملية تثبيته[3].

---

[1] شاهين عبد المعز، المرجع السابق، ص: 88 ،89.

[2] مصطفى مصطفى السيد يوسف، المرجع السابق، ص : 103.

[3] بن حمد الحج يخلفان بن زهران، **الأساليب المتبعة في ترميم وصيانة المخطوطات والوثائق في سلطنة عمان**، ندوة المخطوطات والوثائق العمانية، جامعة السلطان قابوس، مسقط، 22-23ديسمبر 2012، ص: 14.

يتم قياس درجة الوضوح بدرجة انعكاس الضوء الساقط على الكتابة، وذلك باستخدام أجهزة خاصة بقياس الضوء المنعكس، وتقدر درجة الانعكاس كنسبة مئوية، ويؤثر في هذه النسبة صفحة المخطوط نفسها مع نوع الحبر المنسوخ به في الصفحة، وكالمعتاد تقاس درجة الانعكاس قبل وبعد المعاملة بالمحلول، ولمقارنة النتائج وتحديد مدى تأثير المحاليل على الأحبار، ونظرا لاحتمال اختلاف نوع الحبر أو نوع الورق من مخطوط لآخر أو من ملزمة لأخرى في نفس المخطوط يجب أن يقاس ثبات الحبر من ملزمة لأخرى ومن مخطوط إلى مخطوط[1].

ب ــ3ــ ب/ عملية إظهار الكتابات الباهتة:

من الثابت أن جميع الأحبار التي استخدمت في الأزمنة القديمة فيما عدا حبر الكربون، تبهت وتفقد وضوحها بتأثير الأجواء المحيطة بالمخطوطات. وتستخدم في الكتابات الباهتة عادة مصدر للأشعة فوق البنفسجية أو تحت الحمراء وتتم القراءة في غرفة مظلمة، وفي حالات أخرى تستخدم طرق التصوير الفوتوغرافي الحديثة التي تساعد كثيرا في حل هذه المشكلة.

وبالرغم من التقدم الكبير في التصوير الفوتوغرافي سواء من حيث المعدات والأجهزة أو من حيث الأساليب فإن الطرق الكيميائية لإظهار الكتابات الباهتة ظلت مستعملة وإن اختلفت حولها الآراء بين معارض ومؤيد، و الواقع أن الطرق الكيميائية لإظهار الكتابات تقتصر فقط على أنواع معينة من الأحبار التي استخدمت في الأزمنة القديمة، فقد اختلفت تركيبة الأحبار من نوع لآخر، الأمر الذي يتضح من اختلاف درجة وضوح الكتابات في الأجزاء المختلفة أو من اختلاف درجة وضوح الكتابات في الصفحات المختلفة من المخطوط، وتتميز أحبار عفص الحديد بأنها تظل محتفظة بوضوحها لمدة طويلة، وبأنها عندما تبهت تترك بالورق كمية من أكسيد الحديد، الأمر الذي يجعل من إظهار الكتابات بالطرق الكيميائية أمرا ممكنا[2].

---

[1] مصطفى مصطفى السيد يوسف، المرجع السابق، ص: 104.

[2] شاهين عبد المعز، المرجع السابق، ص: 341،343.

ب ــ 3/ ترميم الجلد :

المقصود هنا بالجلد الأغلفة الجلدية للمخطوطات، ومن المعرف أن هذه الأغلفة بحكم تقادمها وتعرضها للتغيرات الفيزيولوجية والعوامل الخارجية وسوء الاستعمال تصاب بالتشقق والتمزق والالتواء، فقبل عملية الترميم تتم عملية معالجة الجلود حيث تصاب بالحموضة خاصة تلك التي تعامل بحامض التانيك tanicacid أثناء معالجتها حيث أن من مظاهر الحموضة عليها هو ظهور تشققات وتصلب الأطراف التي قد تصل إلى التفتت، كذلك تعد الجلود من المواد الحساسة لنقص أو زيادة نسبة الرطوبة، لما لها من خاصية (هيجروسكوبية) ومن أجل حمايتها اعتمد الخبراء على مجموعة من الكريمات المكونة من الزيوت العضوية والمواد الشمعية حيث يدهن بها سطح الجلد الجاف لتكسبه مرونة، ومن أهم هذه الكريمات نذكر:

- ✓ مرهم Cream اللانولين.
- ✓ مرهم أو كريم Plumb.

كذلك يمكن استعمال مزيج من الكحول و زيت الخروع، أو رش الجلد بـــ Spray خاص بترطيب الجلود، وفي حال تراكم الأتربة أو الأملاح يجب تنظيفها بمحلول 2 % حمض كربونيك في الكحول باستخدام فرشاة ناعمة، وكإجراء عام يجب دهن الجلد دوريا كل سنتين على الأكثر[1].

بعد تجارب غربية في ترميم أغلفة المخطوطات تقرر أنها تتناسب والفنون الزخرفية التي تغطي الواجهة الأمامية للكتاب فتقرر أن الأفضل للمخطوطات الإسلامية هو إعادتها إلى شكلها الأصلي قدر الإمكان، وكانت عملية متدرجة ومتطورة جرب فيها العديد من الأساليب وعمليات التركيب قبل التوصل إلى الحل الحالي.

تتم عملية ترميم جلدة المخطوط بأجزائها المختلفة من كعب وأغطية جانبية وخطوط اتصال يمكن القول أنها إعادة تجليد وتقوية للمخطوط مع المحافظة على أثريته وقدمه وما فيه من زخارف ونقوش تحكي دلائل وخصائص عصر كتابته وتاريخ مؤلفه وصورة العامة للحضارة وقتها.

---

[1] مصطفى مصطفى السيد يوسف، المرجع السابق، ص: 136، 137.

وقد تستدعي حالة تدهوره فك ونزع الغلاف لإصلاح تمزقات الكعب أو خياطة الكعب ويمكن أن تكون حالة الإصابة ظاهرة بحيث يمكن ترميمها دون الحاجة إلى فك الغلاف فيما يلي نوضح كيفية نزع الغلاف وطرق الترميم التي تتبع لإعادة تجليد المخطوط[1].

ب ــ3ــ أ/ترميم الأغلفة :

ــ نزع الغلاف: نلجأ أحيانا لتطرية الكعب بمحلول السيليلوز في الماء أو محلول حامض الخليك المخفف وبالدفع الخفيف من الداخل يمكن نزع الغلاف، أو عن طريق فتح جلدتي الغلاف للخلف وضمها فوق بعضهما وجذبهما للخلف مع الضغط على الكتاب وباستعمال المشرط نفصل كعب الغلاف من كعب المخطوط بقطع الشاش والبطانة والأشرطة.

يؤخذ الغلاف لفصل الجلد عن الكرتون بغمره في محلول تطرية من الكحول والماء بنسبة 3 أجزاء من الماء لمدة قد تصل إلى 24 ساعة وبعدها يسهل فصل الجلد عن الكرتون وإجراء عملية الترميم عليه.

ب ــ3ــ ب/ ترميم الكعب:

ــ الكعب الجلدي المتآكل أو المفتت: يحتاج إلى التقوية وبعد الجفاف يمكن نزع الكعب ثم ينظف من الأصباغ واللواصق، وإعادة تعريته من جديد بعد ذلك يوضع عليه كعب جلدي مقوي حتى يتم الالتصاق.

ــ الكعب الجلدي المفصول عن الملازم: يدهن الكعب بالغراء الخفيف الساخن ثم الانتظار حتى يصبح لزجا فيلصق فوقه الكعب المفصول حتى يثبت و ويبرد الغراء تماما.

ــ إعادة تركيب جلدة الكعب الأصلية: قد يحتوي الكعب زخارف أثرية يجب المحافظة عليها ولترميم هذه الحالة يوضع كعب جلدي ثم يوضع الكعب الأصلي فوقه[2].

ــ إعادة تثبيت الأوراق المفكوكة:

يتم قد جلدة الكعب وضبط الأوراق في مكانها ثم يغرى شريط من الورق الرقيق ويلصق فوق كعب الكتاب ويترك ليجف ثم يعاد تثبيت جلدة الكعب، مع مراعاة تجنب هذه

---

[1] نفسه، ص: 177.

[2] مصطفى مصطفى السيد يوسف، المرجع السابق، ص: 178،181.

العملية مع المخطوطات ذات السمك القليل أو ذات الأوراق السميكة حتى لا يؤدي ذلك إلى صعوبة فتحها، ويمكن خلق خياطة جديدة إما فوق الخياطة الأصلية أو فيما بينها[1].

ــ ترميم ضعف الاتصال بين الغلاف والكعب :

يتم ذلك باستخدام شريط من الجلد أو الورق النسيجي، ويكون بطول المخطوط وبعرض أكبر قليلا بحيث يمكن إدماجه كوصلة بين جناح الغلاف المفصول وبين جلدة كعب المخطوط وباستخدام سكين ترفع البطانة ثم يدهن الشريط باللاصق ويدمج كوصلة بين كرتون الغلاف وجلدة الكعب ثم إعادة البطانة المرفوعة إلى موضعها الطبيعي فوق الشريط.

ب ــ3 ــ ج/إصلاح وترميم الأغلفة المقسومة والمشدودة :

في حالة الإصابة الحديثة كأن يكون الغلاف تعرض لدرجة الحرارة المرتفعة في الحال، يترك المخطوط في الجو العادي عدة ساعات لتمتص الأغلفة الرطوبة التي فقدتها ثم يعرض للضغط حوالي 24ساعة تكون كافية لاستقامة الغلاف.

أما في الحالات التي يكون مضى على حدوثها فترة طويلة، يتبع في علاجها التخلص من بطانة الغلاف القديمة وتستبدل بأخرى من الورق المتين[2].

تكمن أهمية ترميم الجلد أو التجليد أو السفير في أنه العمل المتمم للجهد والحفاظ على حصيلة الفكر من التلف[3].

ج. التصوير الميكروفيلم.

يقصد بالميكروفيلم التسجيل المصغر للوثائق والمعلومات، وعملية التسجيل الميكروفيلمي أو التصوير الميكروفيلمي عملية دقيقة تنقل فيها كافة التفاصيل والبيانات من الوثيقة الأصلية إلى مساحة فيلمية محددة (اللقطة)، وبالنسبة بين أبعاد الوثيقة الأصلية إلى أبعاد لقطها على الفيلم تعرف بنسبة التصغير وتتفاوت نسبة التصغير حسب قرب و بعد

---

[1] عبد الكريم نادي، **ترميم وصيانة المخطوطات والوثائق الأرشيفية "ورشة المركز الوطني للمخطوطات بأدرار، دراسة حالة"**، مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر صيانة وترميم، إشراف: نجية بن آشنهو، جامعة أبي بكر بالقايد، تلمسان 2019/2018م، ص :30.

[2] مصطفى مصطفى السيد يوسف، المرجع السابق، ص: 184، 198.

[3] أيمن فؤاد السيد، المرجع السابق، ص: 59 ،60.

الكاميرا عن الوثيقة[1]، عملية التصوير بطبيعتها وأنواعها معدة لحمل صور طبق الأصل عن الوثائق و المخطوطات[2].

تعتمد فكرة التسجيل الميكروفيلمي على شدة وكثافة الضوء المنعكس من صفحة الوثيقة (المخطوط) على سطح الفيلم الحساس، ومن الطبيعي أن تختلف كثافة الضوء المنعكس من صفحة الوثيقة مع اختلاف مكونات سطحها وأحبار كتابتها، ويتناسب درجة انعكاس الضوء تناسبا عكسيا مع لون سطح الوثيقة، فالجزء الأبيض (الهوامش والسطور) ينعكس الضوء أكثر من الضوء الذي ينعكس عن الكتابة، وبالتالي يختلف تأثيرها طبقا لكتابة الضوء المنعكس إليه من صفحة الوثيقة.

والفيلم عبارة عن شريط أو رقيقة من السيليلوز الشفاف مغطاة بطبقة رقيقة جدا من الجيلاتين مع أحد أملاح الفضة (Ag) الحساسة للضوء إما كلوريد أو يوديد الفضة، والتي تعرف بالهاليدات الفضة، وأكثرها استعمالا يروميد الفضة (AgBr) الذي يعمل كمادة حساسة لاستقبال الضوء المنعكس من صفحة الوثيقة التي تصور، بينما يعمل الجيلاتين على حماية البروميد أثناء عمليتي الإظهارdevelopment والتثبيت fixation[3](أنظر الشكل رقم7).

التصوير الميكروفيلمي من الأنواع الأكثر شيوعا في أنواع التصوير المصغر خاصة لدى مراكز الأرشيف و المكتبات، استخدمت أفلام عرضها 35 مم في تسجيل الوثائق ذات الأحجام الكبيرة كالخرائط و المخطوطات، بحيث يحمل فيلم 35 مم و طوله 30 م عددا من الصور المصغرة تقدر بـــ 600 صورة بينما أفلام 16 مم تستخدم لتسجيل الوثائق العامة أي 45 مم تحمل عددا من الصور المصغرة تقارب 3000 صورة[4].

---

[1] مصطفى مصطفى اليوسف، المرجع السابق، ص: 203.

[2] فاطمة الزهراء صاري، **الميكروغرافية في الأرشيف الوطني**، مجلة المكتبات والمعلومات، مج: 2، ع: 3، ديسمبر 2003، ص: 66 .

[3] مصطفى مصطفى اليوسف ، المرجع السابق، ص: 204، 205.

[4] فاطمة الزهراء صاري ،المرجع السابق، ص: 67.

تختلف سعة الفيلم من حيث عدد الكادرات (اللقطات) التي يمكن تسجيلها عليه طبقا لمقاس الكادر وأسلوب التسجيل المتبع، وعرض الفيلم المستخدم، وحجم الصفحات المحملة، ونوع الماكينة، ونسبة التصغير، وبصفة عامة يستوعب الفيلم الواحد مقاس 16 مم بطول مائة قدم ما بين أربعة آلاف إلى ثمانية آلاف لقطة، في حين أن الفيلم مقاس 35مم وبنفس الطول يستوعب حوالي ألف صورة، وتفضل الأفلام مقاس 35 مم في حالة تصوير الوثائق الكبيرة المساحة كالمخطوطات[1].

ج ــ1/أسلوب التسجيل على الفيلم .

يقصد به شكل التسجيل على الفيلم، ويكون بأحد الأشكال الثلاثة الآتية:

ج ــ1ــ أ/ تسجيل مفرد أو بسيط Simplex Format .

حيث تسجيل اللقطات واحدة تلو الأخرى في صف واحد على طول الفيلم، بحيث يشغل كل منها عرض الفيلم بأكمله، وهنا إما أن يكون اتجاه اللقطات موازيا لاتجاه طول الفيلم، وتظهر الكتابة متعامدة مع جوانبه، ويعرف هذا الوضع بـــ Mode Cine، أو قد يكون اتجاه اللقطات متعامدا على جوانب الفيلم، وتظهر الكتابة موازية لاتجاه طوله، ويعرف هذا الوضع بـــ Comic Mode.

ج ــ1 ــ ب/ الشكل المزدوج duolex format .

ويتم في حالة الرغبة في تسجيل كلا وجهي الوثيقة، حيث يتم تسجيل لقطتين بجانب بعضهما البعض بعرض الفيلم، تحمل إحداهما صورة مصغرة لوجه الوثيقة وتحمل الأخرى صورة الوجه الآخر.

ج ــ1 ــ ج/ الشكل الثنائي Duo Format.

وفي هذا النوع من الأشكال تسجل اللقطات واحدة تلوى الأخرى بطول الفيلم وحتى نهايته، بحيث تشغل كل لقطة عرض الفيلم، ثم يعكس الفيلم ويبدأ تسجيل اللقطات بنفس الطريقة على النصف الأخر[2].

ج ــ 2/ الأنواع المختلفة للتصوير الميكروفيلمي:

ج ــ 2 ــ أ/الميكروفيلم آمان:

---

[1] مصطفى مصطفى السيد يوسف، المرجع السابق، ص: 208.

[2] نفسه ، ص: 209 ،210.

إن القيام بتسجيل المعلومات هو الحفاظ على الوثائق الأصلية، وصيانتها من الضرر والتلف في ظروف تتعرض لها مثل: الكوارث الطبيعية، الحروب، الحرائق...إلخ، لذا يجب أن يتم التصوير المصغر على ثلاث نسخ تحسبا لفقدان الوثيقة الأصلية لظروف ما، وعليه يجب حفظ نسخة من الميكروفيلم في غير المكان (أي البلد) الموجود فيها الوثائق الأصلية ويسمي بالميكروفيلم آمان، وهو غير قابل لاطلاع الباحثين تجنبا لكثرة التداول المستمر وما نتج عن ذلك خاصة بالنسبة للوثائق الهشة والقديمة المتضررة من العوامل الطبيعة وغيرها[1].

ج ــ 2 ــ ب/ الميكروفيلم التكميلي:

هو عبارة عن نسخة من الميكروفيلم التي تكمَل سلسلة أو رصيد من الوثائق في بلد ما، ويتمكن من خلالها الباحث الاطلاع على الوثيقة يكون الأصل في بلد آخر[2].

ج ــ 2 ــ ج/ الميكروفيلم الاستدلالي :

تتمثل هذه العملية في تسجيل الوثائق ثم إتلاف الأصل نظرا لانتقاء الفائدة العلمية والقانونية والتاريخية مثل: وثائق الملكية لمتحف أو مقر ما...إلخ، ولكنها عملية تفرض الحذر الشديد[3].

وهنا يجب التأكيد على أن الصور الميكروفيلمية للمخطوطات لا تفيد الباحث إلا بالمادة العلمية والناحية الخطية، وأسلوب المؤلف في التعبير عن آرائه، لهذا فإن الميكروفيلم لا يعطي القيمة الأثرية كما يعطيها الخطوط الأصلي، الذي يعتبر رحلة تاريخية كاملة لعصر كتابته بما يشمله من نوعية أوراق، و أحبار، ونوع وطرق التجليد، وغير ذلك مما لا يظهر بالتصوير الميكروفيلمي الذي يعتمد على أحبار وأوراق حديثة، سواء عند طبع الفيلم على الورق الفوتوغرافى أو نسخه على ورق عادي وهذا بالطبع يختلف تماما عن نوعيات الأحبار والأوراق المستخدمة في المخطوط الأصلي، بالإضافة إلى إمكانية عمل مونتاج (تعديل وتقويم) في الأفلام الميكروفيلمية بإزاحة أو إحلال بعض

---

[1] فاطمة الزهراء صاري ، المرجع السابق، ص: 68.

[2] مصطفى مصطفى السيد يوسف، المرجع السابق، ص: 210.

[3] الاتحاد الدولي لجمعيات ومؤسسات المكتبات، المرجع السابق، ص: 55.

النصوص من مكانها الأصلي دون أن يظهر ذلك على الفيلم المصور، الأمر الذي يستحيل عمله مع الخطوط الأصلية وكل هذه الخصائص تهم المختصين بمجال التلوين والتدقيق ودراسة تاريخ الخطوط[1].

يحتاج حفظ أشرطة الميكروفيلم إلى عناية ودراسة لازمة نظرا لطبيعته الحساسة جدا لمختلف عوامل التلف منها درجة الجرارة و الرطوبة وتلوث الهواء والحريق...إلخ، من الأضرار التي تتعرض لها الأفلام فوجب اتخاذ التدابير المناسبة من أجل حمايتها[2].

د. الحفظ والتخزين.

مكتبة عين اقلال لا تستعمل الوسائل الحديثة في عملية الحفظ، وذلك راجع لمناخ المنطقة الجاف وليس الحار، حيث لا توجد رطوبة ولا حرارة عالية من شأنها أن تؤثر على المخطوط هذا من جهة، ومن جهة أخرى قلة الإمكانيات وارتفاع تكاليفها ما حال دون اقتنائها، أما بالنسبة للإضاءة فإن عمال المكتبة يحاولون الوصول إلى الإضاءة الكافية بمجهوداتهم الفردية، وعدم الاعتماد على الطرق العلمية، أما بالنسبة للأخطار والإصابات التي تلحق بالمخطوط فإنها لم تتعرض لها إلا بعض المخطوطات الواردة في أماكن حارة أو رطبة أو التي جاءت تالفة من مصادرها، وتستخدم المكتبة رفوف من الخشب وهي غير ملائمة للحفاظ على المخطوط وقد تكون ضارة، كما أنها غير كافية لتحمل الكم الهائل من المحتويات[3].

نذكر بعض سليبات التخزين :

- ✓ انعدام خزانات الحفظ والاعتماد على الرفوف الخشبية فقط.
- ✓ تواجد نسبة عالية من الغبار على سطح العلب بالإضافة إلى الكثير من العناكب في السقف.

---

[1] مصطفى مصطفى السيد يوسف، المرجع السابق، ص: 215.

[2] فاطمة الزهراء صاري، المرجع السابق، ص: 70.

[3] مقابلة مع شيخ الزاوية السيد خليفة البشير، يوم :2020/08/28م، بعد الظهيرة

- ✓ استخدام علب لحفظ المخطوطات وهي نفس العلب المستعملة في المكتبات لحفظ الملفات حيث تتواجد بها ثقوب ما يساهم في دخول الغبار والحشرات للعلبة وجعل من المخطوط غذاء لها.

هـ. التوصيات والمقترحات.

ومن أجل حفظ وحماية المخطوطات والكتب يجب مراعاة النقاط التالية:

هـ ـ 1/ المبني:

فيما يخص المبنى المخصص لحفظ المخطوطات يجب أن تراعى فيه عدة شروط منها:

- ✓ أن يكون مقاوما للعوامل الطبيعية كالزلازل والحرائق والفيضانات، كما يجب أن يكون المبنى من جدران عازلة للحرارة والرطوبة.
- ✓ أن يخضع المبنى إلى الشروط العلمية والمواصفات الدولية لمباني المكتبات ومراكز المعلومات.
- ✓ أن يكون مخزن المخطوطات في أسفل المبني لكي لا يتعرض المخطوط للضوء.
- ✓ يجب أن تتوافر قاعات العرض على ستائر غامقة لحجب أشعة الشمس[1].

هـ ـ 2/ المكتبة:

عليها أن تحتوي على عدة أجهزة أهمها:

- ✓ أجهزة تكييف الهواء حيث يجب أن تكون درجة الحرارة والرطوبة كالآتي على التوالي: 61 إلى 02°م ، 52 إلى 12 بالمئة ويجب التحقق بصفة دورية من المكيفات الهوائية.
- ✓ استخدام ستائر ومصاريع لحماية الوثائق من ضوء الشمس.
- ✓ تزويد جميع الفتحات بحاجز مشبك ذي ثقوب ضيقة بالقدر الذي يمنع دخول الحشرات دون أن يحد من تدفق الهواء.
- ✓ ألا ينبغي أن تمر أي أنابيب سواء كانت للمياه أو غيرها في المكتبة.
- ✓ توفير المعدات للكشف عن الحرائق والتصدي لها.

---

[1] ميلود صغيري، المرجع السابق، ص: 4، 5.

- ✓ تنظيف المكتبة على فترات منتظمة، وينفض الغبار باستعمال مكانس كهربائية مزودة بنظام محكم للترشيح، وتمسح الأرضية بممسحة رطبة مرة كل أسبوع.
- ✓ يجب وضع النفايات في أماكن بعيد عنها.
- ✓ تحفظ المخطوطات في مكان مظلم، ولذلك يجب إطفاء الأنوار عند الخروج من المكتبة.
- ✓ فحص المخطوطات من طرف مختص بصفة دورية للتأكد من عدم إصابتها بأي نوع من البكتيريا [1].

هـ ـ 3 /الأثـــــــــاث (الرفوف):

- ✓ تكون معدنية وتطلى بثلاث طبقات لتجنب التأكسد الذي يصيب الحديد، ويجب التأكد من خلوها من الحواف المدببة والالتواءات.
- ✓ تترك مسافة كافية بين الرفوف لكي يتم تدفق الهواء بصورة عادية.
- ✓ ينبغي أن يعلو الرف السفلي على مستوى أرضية المكتبة على الأقل 65 سم، لحماية المخطوطات من الرطوبة والكوارث.
- ✓ الفراغ بين الرفوف والحائط يجب أن لا يقل عن 5 سم، ويجب أن تغطى الرفوف من الأعلى بألواح لكي لا يصيب الغبار المخطوطات.
- ✓ ألا توضع رفوف عالية أكثر مما يلزم لأنه ينبغي تسهيل مناولة المخطوطات.

وعند عملية التخزين يجب العمل بالنقاط التالية:

ـ يمنع منعا باتا وضع هذه المخطوطات على الأرضية مباشرة.

ـ ألا توضع المخطوطات عند خزنها على حافتها الأمامية أو على كعبها، فمن شأن ذلك أن يلقي بضغط كبير على كعوب الكتب وتجليدها.

ـ ينبغي أن تتجاوز المخطوطات حافة الرفوف، لكي ألا تحتك مع الموظفين، أو مع الآلات المستخدمة.

---

[1] ميلود صغيري، المرجع السابق، ص:8 ،

ــ تخزن المخطوطات النادرة والتي توجد في حالة سيئة في صناديق مصنوعة خصيصا لهذا النوع من المجلدات لكي لا تتلف جوانبها الحديدية المخطوطات الأخرى.

ــ توضع المخطوطات الكبيرة في وضع أفقي وألا يجب وضع أكثر من ثلاث نسخ فوق بعضها.

ــ يترك فراغ لا يقل عن 5 سم بين الكتب واللوح الخلفي للرفوف[1].

[1] ميلود صغيري، المرجع السابق، ص:9.

الخاتـــــــمة

و في الأخير، و من خلال دراستنا للموضوع الذي يحمل عنوان "واقع حفظ وصيانة المخطوطات بمكتبة زاوية عين اقلال بالجلفة "، يمكن استخلاص و عرض النتائج التالية:

أن الجزائر تزخر بإرث ثقافي وحضاري مهم في جميع المجالات الدينية، والعملية والإجتماعية، وبطبيعة الحال فإن منطقة الجلفة كذلك لديها إرث حضاري وثقافي تمثل فيها هو موجود من آثار قديمة ويظهر أيضا من خلال محافظة المنطقة على انتماءها للعام العربي والإسلامي، والفضل كله إن لم نجزم أنه يرجع إلى انتشار الزوايا والطرق الصوفية بالمنطقة.

إن لزاوية عين اقلال الدور الريادي في محاربة الجهل والأمية وتكوين النشأة فدورها الإصلاحي في فترة الأزمات التي مرت على الجزائر كان وجها لوجه ضد الاستعمار الراغب في تغيير هوية المجتمع الجزائري، فحافظت على تماسك المجتمع بمنطقة بويرة الأحداب، وذلك ببث القيّم الروحية والاجتماعية التّي تقوم مقام ملجأ للنّاس، فكانت منارة الإشعاع العلمي كما أنها كانت منبر الالتقاء والتواصل.

اختلفت تعريفات المخطوط من حيث اللفظ والبناء لكن اتفقت من حيث المعنى، فكلمة مخطوط يمكن أن تنطبق أو تسقط على كل كتاب كتبه مؤلفٌ ما بخط يده، وتكون كتابة المخطوط قد تمت قبل الانتشار الفعلي لأدوات الطباعة الحديثة، فالمخطوطات هي الكتاب الذي كتب أو خُطّ باليد خلاف الكتاب المطبوع الذي أنجز باستعمال الآلة الطابعة .

تميزت المخطوطات طبيعة هشة وحساسة لمختلف العوامل الخارجية التي تؤدي إلى تدهورها وإتلافها دائما ما كانت تتطلب كمية كبير من الاهتمام ومن أجل حمايتها والحفاظ عليها يجب وضع إستراتيجية شاملة وخطة واضحة في عملية الصيانة و الترميم

بطرق لا تؤدي بالضرر عليه وكذلك توفير الشروط اللازمة لبقائه بدل تركه على الرفوف أو في الخزائن دون أي شرط من شروط الحفظ.

ومن خلال هذه الدراسة وقفنا على حجم الضرر الذي طال هذه المكتبة، رغم محدودية المعاينة من حيث الزمن والعينات، ولكن استطعنا في الأخير الوقوف على جميع مظاهر التلف التي تكاد تكون كلها مجتمعة بهذا الصرح، وهو أمر ناتج عن الإهمال وكذا قدم بناية هذا الصرح، وعدم تكوين القائمين عليها، كما أنها تكاد تكون في حالة سبات من حيث النشاط والتسيير، ما يزيد من غياب المتابعة والصيانة المستمرة لهذه المخطوطات.

في الأخير حاولنا طرح بعض التوصيات والاقتراحات التي نرى أنها فعالة ومناسبة لحالة هذه المكتبة، وهذا لا ينفي وجود قصور في ظل غياب تشخيص دقيق لطبيعة الأمراض التي مست هذه المخطوطات خاصة العمل المخبري والتحاليل، لذا نتمنى أن تكون هذه الدراسة أرضية لأعمال وبحوث أكثر دقة، وهذا لإيجاد حلول أكثر نجاعة.